A E

الأمم المتحدة

الجمعية العامة
المجلس الاقتصادي والاجتماعي

Distr.
GENERAL

A/40/78
E/1985/10
11 January 1985
ARABIC
ORIGINAL: ENGLISH

الجمعية العامة
الدورة الأربعون

المجلس الاقتصادي والاجتماعي
الدورة العادية الأولى لعام ١٩٨٥

الخبرة الوطنية في تعزيز الحركة التعاونية

تقرير الأمين العام

المحتويات

	الفقرات	الصفحة
أولا ـ مقدمة	١ ـ ٧	٣
ثانيا ـ دور التعاونيات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة	٨ ـ ١٠	٦
ثالثا ـ دور التعاونيات في تحسين رفاه أعضائها	١١ ـ ١٦	٧
رابعا ـ مشاركة الجميع ، بمن فيهم من النساء والشباب والمعوقين والمسنين ، في التعاونيات	١٧ ـ ٣٤	١٠
ألف ـ المرأة	١٨ ـ ٢٤	١١
باء ـ الشباب	٢٥ ـ ٢٨	١٣
جيم ـ المعوقون	٢٩ ـ ٣٢	١٤
دال ـ كبار السن	٣٣ ـ ٣٤	١٦
خامسا ـ العلاقة الترابطية بين الاصلاح الزراعي والتعاونيات الزراعية	٣٥ ـ ٤٤	١٧

المحتويات (تابع)

	الفقرات	الصفحة
سادسا - تعزيز الانشطة القائمة فيما بين التعاونيات على التعامل المباشر بين حركة واخرى	٤٥-٥٢	٢١
سابعا - ما للتعاونيات في مختلف القطاعات من دور في تحسين انتاج الاغذية وتسويقها واستهلاكها	٥٣-٦٧	٢٤
ثامنا - البرامج التدريبية والتعليمية الرامية الى زيادة فعالية التعاونيات وجعلها أكثر استجابة لاحتياجات أعضائها	٦٨-٧٧	٢٩
ألف - التعليم العام	٧١-٧٣	٣٠
باء - التدريب	٧٤-٧٧	٣١
تاسعا - الصعوبات التي واجهتها البلدان في انشاء وتطوير تعاونيات في المناطق الحضرية ، وكذلك الريفية والتجارب التي اكتسبتها في تذليل تلك الصعوبات	٧٨-٩٠	٣٢
عاشرا - دور الدعم الحكومي في تشجيع التعاونيات	٩١-٩٨	٣٦
حادى عشر - النتائج	٩٩	٣٧

أولا - مقدمة

١ - كتب هذا التقرير عملا بقرار المجلس الاقتصادى والاجتماعي ١٩٨٣/١٥ المؤرخ في ٢٦ أيار/مايو ١٩٨٣ ، الذى رجا فيه من الأمين العام أن يعد ، بالتشاور مع الدول الأعضاء والمؤسسات المعنية في منظومة الأمم المتحدة ، تقريرا شاملا عن الخبرة الوطنية في تشجيع الحركة التعاونية ، مع ايلاء اهتمام خاص الى جملة أمور منها دور التعاونيات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة وفي زيادة رفاه أعضائها ، وفي مشاركة النساء والشباب والمعوّقين والمسنين في التعاونيات؛ والترابط بين الاصلاح الزراعي والتعاونيات الزراعية ، ودور التعاونيات في مختلف القطاعات في تحسين انتاج الأغذية وتسويقها واستهلاكها ؛ والبرامج التدريبية والتعليمية لتعزيز فعالية التعاونيات وجعلها أكثر استجابة لاحتياجات أعضائها ؛ والصعاب التي تواجهها البلدان في انشاء وتنمية التعاونيات في المناطق الحضرية ، فضلا عن المناطق الريفية ، وخبرة تلك البلدان في التغلب على هذه الصعاب ؛ ودور المساندة الحكومية في تعزيز التعاونيات . كما رجا فيه من الأمين العام ان يقدم هذا التقرير ، عن طريق لجنة التنمية الاجتماعية والمجلس الاقتصادى والاجتماعي ، الى الجمعية العامة في دورتها الأربعين .

٢ - ويقدم هذا التقرير استعراضا وتحليلا للمواضيع المذكورة اعلاه . وهو يستند جزئيا الى المعلومات الواردة استجابة لمذكرة شفوية ارسلت الى الدول الاعضاء * .

---

* عند وضع اللمسات الاخيرة على هذا التقرير كانت قد وردت ردود من الدول الاعضاء الاثنتي والعشرين التالية : اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، الامارات العربية المتحدة ، اندونيسيا ، بنغلاديش ، بنما ، تركيا ، ترينيداد وتوباغو ، تشيكوسلوفاكيا ، جزر البهاما ، جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفياتية ، جمهورية بيلوروسيا الاشتراكية السوفياتية ، جمهورية تنزانيا المتحدة ، الجمهورية الديمقراطية الالمانية ، الدانمرك ، ساحل العاج ، السلفادور ، السويد ، غامبيا ، غواتيمالا ، ماليزيا ، منغوليا ، موريشيوس . كما ورد رد من جمهورية كوريا . وعلاوة على ذلك ، فقد وردت تعليقات ومدخلات من وكالتين متخصصتين هما منظمة العمل الدولية ومنظمة الامم المتحدة للاغذية والزراعية (الفاو) .

وفضلا عن ذلك ، يقدم التقرير استعراضا لبعض المنشورات التي نشرت مؤخرا في هذا الموضوع . ويختلف هذا التقرير عن التقرير الذى سبقه (A/38/63) من جانب هام حيث انه يتضمن تحليلا لانشطة معينة للتعاونيات وتاثيرها على البيئة الاقتصادية والاجتماعية المباشرة . كما يبحث بتعمق اكبر العلاقة بين التعاونيات والمراة والشباب والمسنين والمعوّقين .

٣ - وقد عرّفت منظمة العمل الدولية التعاونيات بانها جمعيات تضم اشخاصا انضموا طواعية معا لتحقيق غاية مشتركة عن طريق تكوين منظمة تدار بطريقة ديمقراطية. وهم يعبئون فئة كبيرة من السكان ذوى النشاط الاقتصادى ، وكما تبيّن الارقام الواردة ادناه ، فانه لا يمكن التقليل من شان الدور الذى يقومون به فعلا والذى يمكن ان يقوموا به في ايجاد فرص العمل وتعزيز القدرة الانتاجية والمالية للبلدان وتقديم الخدمات الاساسية ، بما في ذلك انتاج وتوزيع الاغذية . وتبين البيانات التي حصل عليها من الحلف التعاوني الدولي انه في عام ١٩٨٠ كان هناك اكثر من ٣٦٥ مليون رجل وامراة ينتمون الى تعاونيات في ٧٠ بلدا . وفي البلدان النامية ذاتها ، يوجد اكثر من ٧٠٥ ٠٠٠ تعاونية يبلغ مجموع عدد أعضائها أكثر من ١٨٥ مليون شخص في ميادين الأنشطة الزراعية والاستهلاكية والائتمانية والأنشطة المتعلقة بصيد الأسماك والاسكان والصناعة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية . ويوجد ثمانون في المائة من هذه المنظمات في منطقة آسيا والمحيط الهادئ و ١٠ في المائة منها في افريقيا ، والباقي موزّع بالتساوى بين أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط .

٤ - ولا تعني عالمية التعاونيات تماثلها في الانشطة أو في الهيكل التنظيمي . ويبيّن استعراض الخبرات الوطنية التنوّع الكبير فضلا عن أوجه التشابه المتوقّعة في هذه الميادين . وتوجد تعاونيات مزدهرة في بلدان الاقتصادات المخططة مركزيا والاقتصادات السوقية على حد سواء . وفي البلدان النامية ، لا توجد علاقة محددة بوضوح بين نوع النظام الاجتماعي وعدد التعاونيات وأهميتها . ومع ذلك فانه من الواضح أن التعاونيات مثلها في ذلك كمثل أية مؤسسة أخرى ، تتلون بلون النظام الذى تعمل في ظله ، فاذا كان المجتمع لا يتمتع بمزايا الديمقراطية ، فانه من غير المحتمل أن يكون أعضاء التعاونيات أحرارا في ادارة منظماتهم على أسس ديمقراطية . وان أفضل التعاونيات ادارة لا يمكنها أن تتوقّع تحقيق عائد مناسب لرأس مال وعمل أعضائها اذا كانت الحكومة تتبع سياسة ابقاء أسعار منتجاتها منخفضة لصالح فئات معينة في المجتمع في الوقت الذى لا تحد فيه من التكاليف . ولا يمكن أن ينتظر من التعاونيات أن تضم النساء والشباب والمعوّقين الى صفوفها اذا كانت قوانين المجتمع تبدى اهتماما ضئيلا بتشجيع النهوض بهذه الفئات من السكان . فالتعاونية لا يمكن

ان تكون جزيرة في مجتمع لا تتاثر الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الاكبر التي تشكّل حياة المواطنين العاديين .

٥ — وينبغي الاشارة هنا الى انه قد ظهرت في السنوات الاخيرة منظمات تقوم على الاعتماد على الذات ، لها بعض خصائص التعاونية ، ولكنها تختلف من نواحي اخرى . وقد يكون هذا راجعا الى الطريقة غير الرسمية التي تتجمع بها هذه الفئات وعدم التاكد الذى يشعر به اعضاؤها في التماسهم الشكل التعاوني . وكثيرا ما تطلق هذه الجمعيات على نفسها اسم " الجمعيات شبه التعاونية " ، مما يبين ان اعضاءها قد يختارون في النهاية الشكل التعاوني العادى . وأحد الملامح المشتركة لكثير من هذه المنظمات هو خاصية التعاضد والاعتماد على الذات . وأحد الاهتمامات الاساسية لهذه الجماعات هو تنظيم الفقراء الريفيين . وهي تكمّل ، في هذا الصدد ، دور التعاونيات ، التي حدّت في كثير من الأحيان النجاح في تعبئة هذه الطبقة من السكان .

٦ — واحد الاهتمامات الأساسية للامم المتحدة وللفاو ولمنظمة العمل الدولية هو تشجيع نمو المنظمات المحلية بين افقر عناصر المجتمع . وغرضها من ذلك هو تشجيع المشاريع المولّدة لفرص العمل والمدرة للدخل وايجاد شبكة منظمات محلية تتلقى وتستفيد من المدخلات والخدمات ، وتشجيع الروابط بين هذه المنظمات المحلية والوكالات الوطنية القائمة المعنية بتقديم الخدمات في المناطق الريفية . وقد اكد التقرير المرحلي عن تنفيذ برنامج العمل الذى اعتمد في المؤتمر العالمي المعني بالاصلاح الزراعي والتنمية الريفية المعقود في روما في الفترة من ١٢ الى ٢٠ تموز/يوليه ١٩٧٩ ، والذى قدم الى مؤتمر الفاو في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣ ، على اهمية المنظمات المحلية للمحرومين من المساعدة على تحقيق هذه الاهداف المترابطة (جيم ٨٣/٢٣ ، الصفحات من ٢٦ الى ٢٨) . وعلى الرغم من ان التعاونية الزراعية ، كما ذكر في التقرير ، هي اكثر المنظمات انتشارا بين السكان الريفيين فانها كثيرا ما تفشل في الوصول الى الفقراء . وتتبين البلدان النامية بشكل متزايد اوجه القصور في التعاونيات كأداة لتعبئة الفقراء . وبينما تجرى حاليا معالجة اوجه القصور هذه يبذل في نفس الوقت منذ عام ١٩٧٦ جهد ، بناء على مبادرة من الفاو ، لتنظيم اكثر الفقراء حرمانا في عدد من البلدان الافريقية والآسيوية في مجموعات انمائية لصغار المزارعين . ويرتبط الكثير من هذه الجهود بمنظمات تعاونية قائمة — مثلا في بنغلاديش وزامبيا وليسوتو ونيبال — من أجل توجيه أنشطة التعاونيات لخدمة احتياجات صغار المزارعين . ويمكن أن يكون لهذه الأنشطة ، التي لا يزال أثرها قاصرا على عدد قليل من المناطق الريفية في هذه

البلدان ، أثر حفّاز في تشجيع التعاونيات على القيام بدور أكثر ايجابية في اشراك الفقراء في التنمية الريفية .

٧ - ومن المفيد في هذا الصدد ذكر اعمال الفريق المعني بالمشاركة الشعبية التابع لفرقة العمل التابعة للجنة التنسيق الادارية والمعنية بالتنمية الريفية . وهذا الفريق الذى دعته منظمة العمل الدولية الى الاجتماع في جنيف في شهر كانون الثاني /يناير ١٩٨٢ قد حدد لنفسه ميدان عمل واسع يمكن ان يقوم فيه بدور مفيد في تنمية المشاركة الشعبية . واحد مشاريعه الأولى هو اعداد دليل لتقييم المشاركة . وتشمل ميادين النشاط الاخرى ما يلي : (ا) تحليل القيود على التنمية الريفية التي تقوم على المشاركة ؛ (ب) تنشيط استثمار الأموال في مشاريع المشاركة ؛ (ج) تنمية المشاريع الميدانية المشتركة بين الوكالات ؛ (د) تنمية مشاركة المرأة في المنظمات الريفية . وقد عقد الاجتماع الرابع لفريق الخبراء في مركز التنمية الريفية المتكاملة في افريقيا في آروشا ، جمهورية تنزانيا المتحدة ، في يومي ٨ و ٩ تشرين الأول /اكتوبر ١٩٨٤ . وقبيل انعقاد اجتماع الفريق مباشرة ، نظمت الفاو بالنيابة عنه حلقة تدريبية اقليمية على التنمية الريفية المجددة التي تقوم على المشاركة .

ثانيا - دور التعاونيات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة

٨ - هناك ادراك متزايد لدى الحركة التعاونية بانه ينبغي لها ان تلعب دورا اكثر حيوية في عملية التنمية . والسعي لاداء دور ذى مغزى اكبر أصبح اكثر الحاحا في ضوء الانتكاس الاقتصادى الذى مازال يفرض عبئا ثقيلا جدا على البلدان النامية . ونظرا لتدهور الحالة الاقتصادية ، يتوقع ان تبذل التعاونيات ، فضلا عن المنظمات المماثلة الأخرى ، جهدا اكبر للحفز على زيادة نمو الناتج القومي الاجمالي ، والتشجيع على توزيع ثمار التنمية بطريقة اكثر انصافا ، وهو امر لا يقل اهمية عن زيادة الناتج . وبصورة اشمل ، قد تعتبر التعاونيات أدوات مفيدة تساعد على اجراء تغيّرات اجتماعية على نطاق واسع من خلال توثيق الروابط مع نقابات العمال كلما امكن . وبوسع التعاونيات الصناعية ان تفعل الكثير لدعم العمالة والمشاريع المدرة للدخل .

٩ - وكدليل للطرق التي تتميز بطابع ابتكارى اوضح والتي بوسع التعاونيات استخدامها لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في السنوات القليلة المقبلة ، فان " استعراض الأنشطة التنفيذية التي تضطلع بها منظمة العمل الدولية في ميدان

التعاونيات " (GB-225/OP/2/7) ، الذى أقره مجلس ادارة هذه المنظمة في دورته ٢٢٥ المعقودة في شباط/فبراير - آذار/مارس ١٩٨٤ ، يتضمن تحديدا للانشطة التنفيذية المضطلع بها منذ وقت قريب نسبيا والتي ستستمر وللمتوخى من الوجهات وعمليات حشد الجهود لوضع استراتيجية تعاونية للعقد المقبل .

١٠ - وضمن الفئة الاولى ، ينبغي ايلاء اهمية خاصة في هذا السياق لما يلي :

(ا) ما يولى من اهتمام اكبر لاحتياجات الفقراء في الريف والحضر ؛

(ب) ما يولى من اهتمام أكبر للمؤسسات " ذات الطابع التعاوني" الاقل تنظيما من الناحية الشكلية ؛

(ج) البحث عن المزيد من الفرص التي تتيح استخدام برامج المعونة الغذائية بكفاءة للمساعدة على انشاء التعاونيات وتعزيزها ، والتشجيع على استخدام هذه البرامج بهذه الطريقة ؛

(د) تشجيع جهود التعاونيات الرامية الى ايجاد سبل لتوسيع نطاق انشطتها من أجل تحسين الخدمات التي تقدمها في مجالات التعليم والصحة ، ورعاية الأسرة ؛ وغير ذلك من الخدمات الاجتماعية التي تقدم الى الفقراء في الريف والحضر ؛

(هـ) نوع الدعم الذى يقدم الى الجماعات النسائية التي تسعى الى اقامة أنشطة تعاونية خاصة بها أو تتولى تنفيذ أنشطة من هذا القبيل ؛

(و) ما يولى من اهتمام خاص لانشاء وتشغيل تعاونيات أعضاؤها من اللاجئين أو المهاجرين .

ثالثا - دور التعاونيات في تحسين رفاه أعضائها

١١ - على الرغم من أنه لا يجوز الاستخفاف بأهمية المشاكل المرتبطة بتشغيل التعاونيات بكفاءة ، ينبغي تقييم هذه المشاكل في ضوء المنافع الحقيقية المطلقة التي يجنيها أعضاؤها عندما يعملون في اطار " منظمة تدار بالأسلوب الديمقراطي" وبوسع الفلاحين وصغار المزارعين أن يحصلوا على دخل أكبر ، من جراء العمل في أوضاع تتيح ظهور وفورات الحجم على نطاق أوسع . وقد اثبتت التعاونيات الصناعية أن لديها الاستعداد الكافي لتوفير فرص العمالة للعمال الذين كانوا سيحرمون من العمل لولا ذلك ، وأن رأس مالها المدفوع يمكن أن يقلل كثيرا من

نفقات توفير فرص جديدة للعمالة . وقد زاد عدد تعاونيات العمال كثيرا خلال العقد الماضي على الرغم من مشاكل الادارة التي تواجهها . وفي مناسبات عديدة ، قام العمال في أوروبا الغربية في السنوات الأخيرة بتولي ادارة مؤسسات فاشلة وبعث الحياة فيها من جديد من خلال استحداث نظام تعاوني للملكية . ومن المنظور الاجتماعي ، توفّر العضوية في التعاونية مجالا قيّما للتدريب على الاشتراك في عمليات اتخاذ القرارات التي تمس أنشطتها . ومن شأن العضوية في المنظمات الاقتصادية والمؤسسات الثانوية ان تعد الناس لابداء اهتمام منتظم بالشؤون المدنية والسياسية . وهذه المنافع ، وان كان يصعب تقييمها ، من شانها ان توحي الى الناس بان لديهم قدرة احسن على ادارة شؤونهم والتاثير على القرارات في المجتمع المحلي باسره .

١٢ - كما اسهمت التعاونيات الائتمانية اسهاما اجتماعيا واقتصاديا هاما في بلدان نامية عديدة بتقديم الائتمان في الوقت المناسب وفوائد ذات نسب مقبولة . وتزدهر في كثير من البلدان اشكال التوفير والائتمان التقليدية (مثل التامين التكافلي في افريقيا) ، لكن المرابين المحترفين يزدهرون كذلك ويمسكون بخناق المقترضين الذين قد يتحولون الى مدينين شبه دائمين . واحدى وسائل حل هذه المشكلة هي التعاونية الائتمانية (او ما يسمى " الصندوق الشعبي " لدى الناطقين بالفرنسية) . وقد نشأت هذه التعاونيات في شكلها الحديث في كويبك في نهاية القرن الماضي (حركة Des Jardins) ، وانتشرت بسرعة منذ ذلك الحين في جميع أنحاء البلدان المتقدمة النمو والبلدان النامية ، في المناطق الريفية والحضرية على حد سواء . وتشدد التعاونيات الائتمانية على اهمية الادخار المنتظم ، حتى ولو كانت المبالغ زهيدة للغاية ، وهي تحاول ابقاء نسبة الفائدة على القروض في حدود ١ في المائة شهريا ، وعلى الرغم من ان التضخم المرتفع يزيد من مصاعب الحفاظ على هذا الحد الاعلى . ويجمع بين التعاونيات الائتمانية ' الاتحاد العالمي للتعاونيات الائتمانية ' ، المؤلف من سبع وحدات اتحادية تمثل افريقيا ، واسيا ، واستراليا ، وكندا ، ومنطقة البحر الكاريبي ، وامريكا اللاتينية ، والولايات المتحدة الامريكية ، فضلا عن العصبات المستقلة لايرلندا ، وفيجي ، والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا الشمالية ، ونيوزيلندا .

١٣ - واصبح التامين احد مظاهر الحياة الواسعة الانتشار في البلدان الصناعية . والى جانب نظم الضمان الاجتماعي الحكومية الالزامية التي توفّر التأمين ضد المرض والبطالة وتقدم المرتبات التقاعدية ، هناك أنواع جد مختلفة من التأمين الاختيارى هي التامين على الحياة ، والتأمين ضد حوادث السيارات (المسؤولية المدنية لصالح الغير) ، والتأمين ضد الحريق والسرقة ، والتأمين الصحي التكميلي ، وأنواع

عديدة أخرى ، بما في ذلك التأمين المخصص لحماية المحاصيل والماشية لصالح المزارعين . وفي بلدان ، مثل فرنسا ، يعمل الجزء الأكبر من نظام الضمان الاجتماعي من خلال " التبادليات " (التي تشبه التعاونيات في جوهرها ، وان كانت تخضع لتشريعات منفصلة) . وتحتل التعاونيات مكانا بارزا في معظم فروع التامين الاختيارى ؛ وهناك مثالان على ذلك يمكن **ايرادهما** ، وهما جمعية التامين المتبادل المشتركة بين مؤسسة نيشن وايد والرابطة الوطنية للتعاونيات الائتمانية في الولايات المتحدة ، وفولكسام في السويد . وتعتبر تعاونيات التامين ضد اضرار البرد جزءا من نظام رايفيزن في جمهورية ألمانيا الاتحادية .

١٤ — وفي كثير من البلدان النامية يكون التامين بعيدا عن متناول معظم السكان ، ولكن هناك شيئا من الاهتمام به لدى ما يمكن تعريفه اجمالا بالطبقة الوسطى الحضرية . وقد ظل مكتب تنمية التأمين التابع للحلف التعاوني الدولي يقدم المساعدة التقنية للمعاونة في انشاء تعاونيات للتأمين في بوليفيا وغانا وكينيا ونيجيريا واليونان ، وهو يواصل تقديم الارشاد ، حسب الطلب ، الى هذه الجمعيات المشكّلة حديثا .

١٥ — وللتعاونيات دور مفيد تؤديه فيما يتعلق بتوفير الخدمات الاجتماعية لاعضائها . وهذا الدور يكتسب صفة الضرورة على نحو متزايد ، حيث تحاول التعاونيات اجتذاب النساء والشباب والمعوقين ، الذين يحتاجون الى الخدمات الاجتماعية في كثير من الاحيان . ومن المرجح الى حد بعيد ان تصبح الأمهات العاملات عضوات نشطات في التعاونيات في حالة توفير دور الحضانة لاطفالهن ، كما أن الأنشطة الرياضية والثقافية يمكن أن تثبت فعاليتها بوصفها عامل جذب قوى يجتذب الشباب الى التعاونيات . وقد اظهرت البحوث المضطلع بها في اربعة من بلدان منطقة السهل (١) ان الأهداف الاجتماعية — التي من قبيل توفير مدرسة او مستوصف — يمكن ان تكون بمثابة قوى شديدة الدفع داخل التعاونيات . ففي ساحل العاج ، ترد التعاونيات الفوائض لكي تمول ، كليا او جزئيا ، الهياكل الأساسية الاجتماعية التي يحتاج اليها المجتمع المحلي والتي من قبيل المراكز الصحية ، والمستوصفات وعيادات التوليد ، والابار . وهي تساعد في بعض الأحيان على تمويل عمليات تشييد المدارس والأسواق ومشاريع الكهربة الريفية (٢) . وتوجد تعاونيات صحية في بورما والهند وغيرهما من البلدان النامية ، كما تقدم التعاونيات القائمة بنشاط اقتصادى أساسا مجموعة جد متنوعة مما يمكن وصفه بالخدمات الاجتماعية . بل يمكن للتعاونيات أن تترك اثرا اكبر من ذلك اذا تسنى تحقيق المزيد من التعاون الفعال مع المنظمات التي تؤمن بمثل عليا مشابهة رغم تمتعا بمركز قانوني مختلف . وهذه المنظمات تشكّل ، مع التعاونيات ، ما يعرف في فرنسا باسم الاقتصاد الاجتماعي ، او القطاع

الثالث ، الذى تتالف عناصره الرئيسية من التعاونيات والجمعيات التبادلية والرابطات والمجتمعات المحلية . وهي تتسم بسعيها الى مثل اعلى هو تحقيق الخدمة لا الربح ، وباساليب عملها الديمقراطية . وبفضل التشجيع المقدم من الحكومة الفرنسية ، تحقق في الآونة الاخيرة تقدم كبير نحو تحقيق مثل هذا التعاون . فقد أنشئ قرب نهاية عام ١٩٨١ ما يسمى مفوضية الاقتصاد الاجتماعي ، وأنشئ في عام ١٩٨٢ معهد لتنمية الاقتصاد الاجتماعي . وقد قدمت الحكومة منحة مالية الى هذا المعهد لتمكينه من دعم المبادرات الجديدة في مجال التنمية الاجتماعية . كما تم اقرار ميثاق للاقتصاد الاجتماعي .

١٦ - ودابت التعاونيات القائمة في البلدان الاشتراكية على تزويد اعضائها بمجموعة كبيرة من الخدمات الاجتماعية والمرافق الثقافية ومرافق شغل وقت الفراغ . وفي جمهورية بييلوروسيا الاشتراكية السوفياتية ، تستخدم أيضا صناديق الاستهلاك الاجتماعي لتمويل خدمات الرعاية الصحية والتعليم المجاني على جميع المستويات . وفي كل من تعاونيات المزارع الجماعية ، تخصم مبالغ معينة من الايرادات الجديدة لتحقيق الاغراض الثقافية والاجتماعية . كما تستخدم هذه الصناديق في بناء وتجهيز اندية المزارع الجماعية ومكتباتها ومرافقها الرياضية ، وفي تمويل برامج التنمية المجتمعية ، وفي تشييد المباني السكنية والمصحات ودور الراحة . كما توجد في جمهورية بييلوروسيا الاشتراكية السوفياتية تعاونيات لبناء وتشغيل حظائر السيارات المملوكة للافراد .

رابعا - مشاركة الجميع ، بمن فيهم من النساء والشباب والمعوقين والمسنين ، في التعاونيات

١٧ - يعتبر فتح باب العضوية واحدا من مبادئ روتشديل المتعلقة بالتعاون . وعندما قام الحلف التعاوني الدولي بفحص هذه المبادئ مجددا في اوائل الستينات ، اعيدت صياغة المبدأ المتعلق بالعضوية لاضفاء المزيد من الوضوح عليه . ورغم وجود مبدأ فتح باب العضوية ، الا أنه لم يكن من السهل دائما على النساء والشباب والمعوقين والمسنين أن يكتسبوا عضوية التعاونيات . ففي أحيان جد كثيرة نجد أن الحواجز ذاتها التي تواجه هذه الفئات السكانية في علاقتها بالمنظمات الأخرى تعوقها أيضا عن الانضمام الى التعاونيات أو القيام بدور نشط فيها . ففي كثير من المجتمعات يتضح انعدام وجود المرأة في التعاونيات أو يتحقق وجودها بأعداد محدودة . والفروع التالية تعرض صورا محدودة للقضايا المتصلة باشتراك النساء والشباب والمعوقين والمسنين في التعاونيات .

ألف - المرأة

١٨ - تضمن بيان السياسة العامة للجنة المرأة التابعة للحلف التعاوني الدولي ، المعنون " المرأة بوصفها شريكا على قدم المساواة في التنمية التعاونية بالعالم الثالث " والمعتمد في اجتماعها المعقود في ورثنغ (بالمملكة المتحدة) في أيار/مايو ١٩٨٣ ، تحديدا لبعض القيود التي تحد من اشتراك المرأة في الحركة التعاونية . وقد جاء في هذا البيان أن المرأة تعاني من التمييز ، وتضطر الى تخصيص حصة كبيرة من وقتها للالتزامات الأسرية ، وليس لديها الا قدر ضئيل من النقود ، وتنقصها امكانية الوصول الى هيئات تقرير السياسة العامة القادرة على تناول حالة المرأة ، وتفتقر بوجه عام ، الى التعليم والتدريب اللذين يتيحان لها الاشتراك في التعاونيات على نحو فعال . واقترح البيان ، بصورة أعم ، طرقا للتغلب على هذه الصعوبات ولاجتذاب المزيد من النساء للاشتراك في التعاونيات . ومجمل القول ان هذه القيود تتجمع معا على نحو سلبي لمنع المرأة من الاشتراك في المنظمات التعاونية بل ومن الاشتراك في العملية الانمائية ذاتها .

١٩ - ويؤدي انعقاد المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة ، في عام ١٩٨٥ ، الى اضفاء المزيد من الالحاح على اشراك المرأة بصورة أوفى في التعاونيات وما يتصل بها من منظمات المساعدة الذاتية . وعلى الرغم من احراز بعض التقدم في هذا المجال ، هناك حقيقة ملموسة لا تزال بادية للعيان ، تتمثل في محدودية التقدم المحرز ، اذ يتسم وضع النساء بضآلة عدد المشتركات منهن في التعاونيات وبالقلة النسبية لعدد الشاغلات منهن لمناصب الادارة وتقرير السياسات . وعلى النقيض من ذلك ، فان المرأة في البلدان الاشتراكية تكاد بوجه عام تمثل نصف عدد الأعضاء ، الا أن هذا العدد لا ينعكس في كثير من الأحيان في مجالس تقرير السياسة في التعاونيات . وهذا الاتجاه العام مؤسف للغاية ، حيث تذهب التقديرات الى أن النساء يشكلن أكثر من ٤٠ في المائة من مجموع القوى العاملة الزراعية ويمثلن نصف القوى العاملة في الثلث الباقي . ويتخذ دور المرأة في الزراعة أبعادا اكبر بكثير في افريقيا ، حيث تفيد الدراسات أنهن يسهمن بثلثي اجمالي الساعات المقضية في الزراعة الافريقية التقليدية وبثلاثة أخماس الساعات المقضية في التسويق (٣) .

٢٠ - وتمثل القيود القانونية ومركز المرأة المتدني ، المتولد مباشرة عن العادات والتقاليد في معظم الأحيان ، العائقين الرئيسيين اللذين يحولان دون اشتراك المرأة في التعاونيات ففي المناطق الريفية ، تكون العقبات القانونية متصلة في معظم الأحيان بملكية ووراثة الاراضي ،

وحيث يتميز الرجل بصورة عامة على حساب المرأة . وكثيرا ما تكون عضوية التعاونيات في عدد غير قليل من البلدان متصلة بملكية الاراضي او بالقدرة على الحصول على الائتمانات . وحيثما تتوافر هذه الظروف ، يحال فعلا بين المرأة وبين عضوية التعاونيات بسبب عدم السماح لها بامتلاك الأراضي . وقد تحقق مؤخرا بعض التقدم فيما يتعلق بنقض هذه الممارسة وغيرها من الممارسات التمييزية المتصلة بها والموجهة ضد المرأة . وحتى في حالة انعدام الحواجز القانونية ، تلعب العادات والتقاليد دورا لا يقل تأثيرا عن ذلك في الحيلولة بين المرأة وبين الاشتراك في التعاونيات .

٢١ - وتؤدى مثل هذه الممارسات ، سواء كانت ناشئة عن القانون او العادة ، الى حرمان الحركة التعاونية من عدد من الأعضاء ، يمثلون قطاعا من السكان يقوم بدور معترف به عالميا في مجال انتاج الأغذية وتسويقها . وكثيرا ما يؤدى عدم وجود المرأة في عمليات اتخاذ القرار داخل التعاونيات الى اغفال هذه التعاونيات للشواغل الاجتماعية المتصلة بالوحدة الأسرية التي تشترك المرأة في نشاطها اشتراكا اكثر مباشرة . وهذا بدوره يؤدى الى تباعد المرأة عن المنظمات التعاونية .

٢٢ - وقد شرعت منظمة الأغذية والزراعة ، كجزء من أعمال المتابعة لمؤتمر روما المعقود سنة ١٩٧٩ ، في برنامج شامل ينفذ في أربع مناطق لتعزيز اشتراك المرأة في المنظمات الريفية ووصولها الى الخدمات (انظر C 83/23 ، ص ٣١ من النص الانكليزى) . وهذا البرنامج ، المسمى " التدابير المجتمعية من أجل المرأة الريفية المحرومة " ، يتضمن عنصرا اساسيا يتمثل في تعزيز أنشطة المساعدة الذاتية الهادفة الى زيادة انتاج الاغذية و/او الى زيادة دخل المرأة الريفية بطرق تعتبرها أنسب من غيرها وتتمشى مع ادوارها الأسرية والمهنية المتعددة . ففي ريف بنغلاديش ، حيث تقوم صلات جد محدودة بين المرأة والرجل ، وبوجه الاهتمام الى تنظيم النساء في اطار تعاونيات خاصة بهن اكثر مما يوجه الى ادماجهن في المنظمات القائمة ، ونظرا لأن التعاونيات التي تجمع بين الجنسين معا تكاد تخضع كلها لسيطرة الرجل ، فقد أنشئت جماعات نسائية منفصلة لكي تتيح لعضواتها قدرا اكبر من صلاحيات صنع القرار ومن الحوافز ، لان ارباحها توجه بواسطة النساء أنفسهن . وفي سوازيلند ، حيث يتغيب معظم الرجال الأصحاء للعمل في جنوب افريقيا معظم فترات السنة ، يزداد عدد النساء عن عدد الرجال في معظم التعاونيات ويتحملن مسؤوليات كثيرة بوصفهن ربات للأسر المعيشية .

٢٣ - وفي عدد من البلدان الاخرى توجد تعاونيات نسائية منفصلة . اذ تحبذ الهند ، على سبيل المثال ، وجود التعاونيات النسائية المنفصلة ، التي يشترك معظمها في اعداد

الاغذية وفي انتاج المصنوعات اليدوية . وفي ساحل العاج ، يوجد عدد من التعاونيات المؤلفة كلية من النساء ، اللائي يقمن بتشغيلها وادارتها . وهذا يتضح أساسا في مجال تسويق الأغذية ، الذى تسيطر عليه المرأة . وفي نيكاراغوا ، يوجد من المؤسسات الصغيرة المخصصة للبيع بالتجزئة أو للصناعات التحويلية وعدد تمثل المرأة الأغلبية فيه .

٢٤ - ولكن انشاء التعاونيات النسائية المنفصلة لا يشكل النهج الوحيد لاشراك المرأة في التعاونيات . وذلك لأن التعاونيات التي تجمع بين أفراد الجنسين لا تزال اكثر شيوعا ، وينبغي اعتبارها النموذج المفضل ، اللهم الا في الأحوال الخاصة التي تتطلب وجود تعاونيات نسائية منفصلة . وينبغي ايلاء المزيد من الاهتمام لتخليص المرأة من بعض اعبائها المنزلية لكي يتسنى لها القيام بدور فعال في التعاونيات . ففي كوبا ، حيث تشكل النساء ٣٥ في المائة من أعضاء التعاونيات الريفية ، توجد في القرى خدمات اجتماعية متاحة للمرأة لكي تتفرغ للاشتراك في التعاونيات وفي المنظمات الأخرى بأنواعها .

باء - الشباب

٢٥ - ان السمة الديموغرافية المميزة للبلدان النامية هي نسبة سكانها من الشباب المرتفعة فوق العادة . فبينما كان العمر المتوسط للسكان في معظم البلدان المتقدمة النمو في عام ١٩٨٠ هو ٣١,٤ ، كان العمر المتوسط في البلدان النامية أقل بقليل من ٢٠ سنة . وفي البلدان النامية ، كان السكان في المدى العمرى من ١٥ الى ٢٥ سنة يشكلون بصورة عامة نصف مجموع السكان على الأقل . وقد تحمل هؤلاء الشباب قسطا ثقيلا من الأعباء الاجتماعية والاقتصادية التي تمخض عنها الانتكاس . وارتفعت البطالة الظاهرة والخفية بين الشباب الى حدود كبيرة . اما الأعمال القليلة نسبيا التي تتوافر فتذهب الى الاشخاص الأكبر سنا من الذين لديهم خبرة في العمل ؛ وغالبا ما تعجز الشابات عن الحصول على عمل باستثناء الاعمال المنخفضة الاجر لان تدريبهن أضعف من التدريب الذى يتلقاه الرجال او قد يقعن ضحية لممارسات التوظيف التمييزية ؛ أما الشباب المثقفون والمدربون تدريبا عاليا فيضطرون بسبب عدم وجود وظائف جديدة للعمال المهنيين والمهرة ، اما الى العيش في حياة خاملة او الى الهجرة بحثا عن العمل . وفوق ذلك ، يعاني الشباب من سلسلة واسعة التباين من المشاكل الصحية والسكنية ولا ينتفعون بصورة عامة من الخدمات الاجتماعية الكافية (٤) .

٢٦ - وازاء هذه الخلفية من القلق المتزايد على الشباب ، حددت الجمعية العامة ، بالقرار ٣٤/١٥١ المؤرخ في ١٧ كانون الأول /ديسمبر ١٩٧٩ ، سنة ١٩٨٥ بوصفها السنة

الدولية للشباب : المشاركة ، التنمية ، السلم . وتقدم السنة الدولية للشباب فرصة فريدة لاستعراض الدور الذى تستطيع التعاونيات أن تؤديه فيما يتصل بالشباب . ويمكن للتعاونيات والأنشطة التعاونية أن تصبح قوة فعالة في حياة الشباب ، وهم بدورهم يستطيعون ، اذا سنحت لهم الفرصة ، ان يفعلوا الكثير لتنشيط التعاونيات . ويمكن أن تقدم المنظمات التعاونيات ومنظمات المعونة الذاتية للشباب اطارا تنظيميا يشاركون من خلاله في الأنشطة الانمائية . ويمكن لمثل هذه المشاركة أن تكون كبيرة الأثر في ايجاد فكرة التضامن فيما بينهم ، لاسيما في المناطق الريفية .

٢٧ - ان استجلاب اهتمام الشباب واشراكهم في الأنشطة التعاونية من المهمات الطويلة الأجل التي لدى التعاونيات فيها دور هام تؤديه . ولا يكفي ما سبق اداؤه في هذا المجال . ويبين تقرير أولي بشأن استقصاء قام به الحلف التعاوني الدولي عن مشاركة الشباب في التعاونيات أن المستوى الاجمالي لنشاط الشباب ذو ابعاد متواضعة . وقد عرض هذا التقرير ، الذى لم تستجب له سوى ٣٤ حركة عضو من أصل ١٦٩ (أو حوالي ٢٠ في المائة) ، على اجتماع اللجنة المركزية الحلف التعاوني الدولي الذى عقد في براغ في ايلول/سبتمبر ١٩٨٣ . وتكشف الاجابات أن قلة من التعاونيات التي بعثت بردها تقدم خدمات مصممة لاستجلاب الشباب . وتدل ردود قلة من الحركات التي جرى استفتاؤها على ان لدى معظم جمعياتها الأعضاء اقساما للشباب وان مجلاتها تقدم معلومات عن أنشطة الشباب . وعدد الحركات التي لدى اعضائها المنتسبين تعاونيات تتألف بصورة تامة من الشباب هو عدد صغير جدا . وفضلا عن ذلك ، وجد في البلدان التي ترتفع فيها نسبة البطالة ان لدى أقل من خمس الحركات الأعضاء سياسة خاصة لتوظيف الشباب ، فتخسر بذلك القدرة الكامنة في التعاونيات الزراعية والصناعية على توليد العمالة .

٢٨ - ومن المتوقع عندما يتوافر مزيد من المعلومات من الاستقصاء الذى اجراه الحلف التعاوني الدولي ان تحصل المنظمات الأعضاء على حصتها من هذه المعلومات . وسوف توجه نتائج هذا الاستقصاء والمعلومات المكتسبة من حلقات الشباب الدراسية التعاونية المعقودة في لوساكا في آب/اغسطس ١٩٨٢ وفي كوالالمبور عام ١٩٨٣ ليستفاد منها في أنشطة الحلف التعاوني الدولي ذات الصلة بالسنة الدولية للشباب .

جيم - المعوقون

٢٩ - ان أهداف برنامج العمل العالمي المتعلق بالمعوقين ، الذى اعتمدته الجمعية

العامة بتاريخ ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٢ (القرار ٣٧/٥٢) ، هي تعزيز التدابير الفعالة للوقاية من العجز ، واعادة التأهيل ، وتحقيق هدف " المشاركة الكاملة " للمعوقين في الحياة الاجتماعية والتنمية ، و" المساواة " (انظر A/37/351/Add.1 و Add.1/Corr.1 المرفق ، الفرع الثامن) . وضمن هذا الاطار ينبغي للمرء ان ينظر الى دور التعاونيات فيما يتصل بالمعوقين . ويذكر برنامج العمل العالمي التعاونيات بصورة خاصة بوصفها نوعا من التنظيم الذى يستطيع أن يعين في تحقيق ادماج المعوقين في العمالة المفتوحة .

٣٠ - ولا من شك في أن التعاونيات تستطيع أن تؤدى دورا مفيدا في مساعدة المعوقين على ايجاد عمالة رابحة ، وتلقي القروض ، والحصول على الاسكان والخدمات الاجتماعية اللازمة . وهذه الحاجات الاجتماعية والاقتصادية كبيرة ، نظرا لأن ١٠ في المائة من السكان بصورة عامة يعتبرون من المعوقين . وتوجد في عدد لا بأس به من البلدان تعاونيات تتألف من المعوقين أو ممن يعملون لصالحهم . ومع ذلك ، فان المعلومات الموثوقة من عدد مثل هذه التعاونيات ، والاشخاص الذين تخدمهم ، والعمل الذى تؤديه ، قليلة . وسوف يتم ملء هذه الثغرات ، الى حد ما ، بتقريرين عن التعاونيات والمعوقين تعدهما الجمعية المشتركة لتشجيع مساعدة التعاونيات بمقتضى منحة من صندوق الأمم المتحدة الاستئماني للسنة الدولية للمعوقين . وأحد هذين التقريرين هو تثبت يتعلق بتعاونيات المعوقين والآخر دليل للمنظمات التعاونية التي تخدم المعوقين .

٣١ - وتوجد تعاونيات للمعوقين في عدد من البلدان النامية ، منها اثيوبيا وبورما وبيرو والجماهيرية العربية الليبية ورواندا وموريشيوس ونيكاراغوا والهند . وتوجد الانواع الرئيسية من العمالة في الصناعات اليدوية ، والصناعات المنزلية ، ومشاريع الخدمات . والمشاكل التي تواجهها هي بصورة عامة نفس المشاكل التي تواجهها التعاونيات الأخرى في البلدان النامية ، ومنها الافتقار الى رأس المال والادارة المدربة .

٣٢ - ومن المقدر أن عدد تعاونيات المعوقين في بلدان الاقتصاد السوقي يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ ، مع متوسط في العضوية يتراوح بين ٢٥ و ٣٥ ؛ ولا يمثل هذا سوى نسبة ضئيلة من مجموع المعوقين . وقد يكون عدد مثل هذه التجمعات اكبر على اعتبار ان العديد منها غير مسجلة بوصفها تعاونيات ، بل بوصفها جمعيات . وهذا النوع من التعاونيات اكثر تطورا بكثير في بلدان اوروبا الشرقية المخططة مركزيا ، وأهميته الاقتصادية محدودة ، حتى في هذه البلدان ، مع استثناءات واضحة في بولندا وتشيكوسلوفاكيا ،

وربما بلغاريا . ففي تشيكوسلوفاكيا ، يعطى المعوقون في بعض الحالات اولوية في قبول انتسابهم للتعاونيات . وينطبق هذا بصورة خاصة على العديد من تعاونيات الحرف اليدوية الانتاجية / الصناعية وتعاونيات الخدمات التي أنشئت بهدف ايجاد فرص عمل مناسبة للمعوقين .

دال ـ كبار السن

٣٣ ـ ينبغي للتعاونيات وما شابهها من أنواع التنظيم أن تنظر في ايلاء مزيد من الاهتمام لمشاكل كبار السن . والعمر المتوسط لأعضاء التعاونيات ، لا سيما في البلدان المتقدمة النمو ، هو في تزايد . وتبرز هذه الظاهرة أيضا في البلدان النامية حيث يتزايد المتوسط العمرى . وتستطيع التعاونيات أن تؤدى خدمات مفيدة لهؤلاء الأعضاء المسنين وللأعضاء السابقين في ميادين الترفيه والصحة والاسكان والتعليم .

٣٤ ـ أما بالنسبة للعمال الزراعيين الذين لا يخضعون لسن الزامي للتقاعد ، فالعضوية المستمرة في تعاونية ما لا تثير مشكلة خاصة . ويسمح لأناس آخرين بالبقاء بوصفهم أعضاء في المنظمة عند التقاعد ، كما هي الحال في هنغاريا . وفي اوروبا الغربية ، ينسحب الأعضاء بصورة عامة من التعاونيات الزراعية ، عند بلوغهم سن التقاعد ، فيتلقون عند ذلك حصتهم في رأس المال المتراكمة على مر السنين . وفي الجمهورية الديمقراطية الالمانية ، يستفيد أعضاء التعاونيات الذين ما عادوا يستطيعون العمل ، لأسباب التقدم في السن او العجز ، مثلما يستفيد جميع العاملين الآخرين ، من العلاوات المدفوعة بموجب مخططات التأمين على التقدم في السن والعجز .

خامسا - العلاقة الترابطية بين الاصلاح الزراعي والتعاونيات الزراعيـــة

٣٥ - عند ما عقد المؤتمر العالمي للاصلاح الزراعي في روما في عام ١٩٦٦ كان التركيز على الخطط التي تتضمن نزع ملكية الاراضي واعادة توزيعها على من لا يملكون أرضـــا . وهذه الخطط هي اليوم بوجه عام اما مكتملة التنفيذ او قريبة من ذلك ، أو مهجـــورة بسبب المعارضة السياسية . وهناك ، من ناحية أخرى ، نشاط كبير في جميع انحـاء العالم النامي في مجالي استصلاح الاراضي والتوطين . ويقصد بتعبير " الاصلاح الزراعي" عادة المجالان كلاهما . وكذلك جميع التدابير التي تؤثر في حيازة الاراضي مثل الغـاء ترتيبات المحاصصة ومنح سند الملكية القانوني ، وهلم جرا .

٣٦ - وقد يكون من المفيد الاشارة بشكل موجز جدا الى الاتجاهات الحديثة (منـــذ عام ١٩٨٠) في الاصلاح الزراعي قبل مناقشة الدور الذى لعبته التعاونيات الزراعية (٥). ففي الشرق الأدنى شرعت العراق والجمهورية العربية السورية في الاصلاح الزراعي فـــي أواخر الخمسينات ،وبحلول عام ١٩٨٠ شملت مساحة الأراضي المنزوعة ملكيتها نصـــف وربع الأراضي المنزوعة في البلدين على الترتيب . ومرة أخرى خفض قانون الاصلاح الزراعي لعام ١٩٨٠ في الجمهورية العربية السورية الحد الأقصى للملكية الزراعية للفرد الـــى ١٥ هكتارا من أفضل الاراضي المروية و ١٤٠ هكتارا من الأراضي البعلية . وكثفت بعض البلدان الأخرى في المنطقة مثل تونس ومصر واليمن الديمقراطية جهودها لتنفيذ البرامج التي بدأت في الخمسينات والستينات . وهناك بلدان قليلة (الاردن وعمان واليمـــن) لم تتخذ فيها اجراءات حكومية ملحوظة في السنوات الأخيرة .

٣٧ - وفي امريكا اللاتينية كانت سياسات التوطين في الاراضي الزراعية أكبـــر مـــن الاصلاحات القائمة على اعادة التوزيع . وفيما يتعلق بهذه الاصلاحات كانت المبـــادرة الجديدة الوحيدة في نيكاراغوا حيث نزعت ملكية ٢ر١ مليون هكتار ، وحولـــت الـــى ملكية عامة ادارت الدولة جزءا منها ووزعت جزءا على فلاحين لا يملكون ارضا نظموا فـــي تعاونيات . ونظم الاستئجار ، وخفضت الايجارات . كما توجد اعادة توزيـــع مستمـــرة للأراضي في اكوادور والجمهورية الدومينيكية ، ولكن على نطاق محدود نوعا ما . وتوجـد برامج نشيطة للتوطين في الاراضي الزراعية في اكوادور وباراغواى والبرازيل وبوليفيا وبيرو وفنزويلا وكولومبيا ولكنه لم تنتفع بها حتى الآن سوى نسبة صغيرة من الفلاحين . وعـلاوة على ذلك فقد تم اكتساب كثير من الاراضي الجديدة على حساب الاحراج : فقد مر - فيما بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٠ - ٢ر٤ مليون هكتار من الاحراج . وكان هناك بصفة عامـــة

تدهور في الحصول على الاراضي وفقا لما تظهره مؤشرات مثل الهجرة الى المدن ، والحرمان من الملكية الزراعية ، وانحدار مستويات الأجور الحقيقية والاستخدام وحالات الفقر في الريف .

٣٨ - ولاعادة التوزيع والتوطين كليهما تاريخ طويل في منطقة آسيا والمحيط الهادئ . وباستثناء جمهورية كوريا والبلدان الاشتراكية في المنطقة ، لم تتقدم برامج اعادة توزيع الأراضي تقدما كبيرا ، ولم تنفذ في حالات كثيرة القوانين الموجودة بصورة كاملة . وتجدر الاشارة الى تقرير لجنة الاصلاح الزراعي في بنغلاديش في عام ١٩٨٣ الذى اوصى بتخفيض اقصى حد للملكية الزراعية في المناطق الخالية من الفيضانات من ١٣٫٣ من الهكتار الى ١٠ هكتارات وتجرى حاليا في بلدان مثل اندونيسيا وتايلند وسرى لانكا والفلبين وماليزيا برامج التوطين في الاراضي . وكثيرا ما يتضمن التوطين وخاصة في تايلند تدمير الاحراج ، والآثار الايكولوجية الضارة واضحة بالفعل .

٣٩ - وتتعاطف السياسات والبرامج الرئيسية في منطقة جنوب الصحراء من افريقيا مع قاعدة الحيازة العرفية والثنائية بين الزراعة الواسعة النطاق والمزارع الصغيرة . ومعظم هذه السياسات استمرار لسياسات قديمة باستثناء بنن والرأس الأخضر وزمبابوى التي ادخلت في السنوات الماضية تغيرات في حيازة الأراضي لصالح الفلاحين الذين يزرعون الارض . وثمة حكومات قليلة (سوازيلند وكينيا ، وبدرجة أقل مالاوى) تنتهج برامج ما قبل الاستقلال المتعلقة باضفاء الصبغة الفردية على الملكية الزراعية . وقامت حكومات اخرى (اثيوبيا وانغولا وجمهورية تنزانيا المتحدة وموزامبيق) بتحول كبير في النظام الزراعي بجعل الاراضي ملكية جماعية للشعب ، أو المجتمع المحلي أو الدولة . بيد ان معظم البلدان لم تتقدم الى ما هو أبعد من سن قانون بوضع جميع سندات ملكية الاراضي في يد الحكومة . ولم يتم اتخاذ اجراءات كثيرة لصالح الرعاة الذين يقدر انهم يشكلون ١٠ في المائة من مجموع سكان افريقيا والذين حرموا في بعض الحالات من مناطق الرعي التقليدى من جراء عمليات الأراضي التجارية . وتبرز مشاكل الحرمان من الملكية الزراعية في عدد من البلدان بسبب الزيادة السريعة في سكان الريف .

٤٠ - ومن الضرورى ، في أى توطين على نطاق واسع سواء كان على الأراضي المنزوعة الملكية أو على الاراضي حديثة الاستصلاح ، القيام بشكل من أشكال التنظيم لمن خصصت لهم الأراضي . فنادرا ما يكون هؤلاء معدين لمسؤولية ادارة مزرعة . كما تواجههم شرذمة من المشاكل التقنية . مثل اختيار المناسب من المحاصيل وطرق الزراعة ، واستخدام المياه والتحكم فيها ،والاحتياجات من المخصبات . وتكون الحكومة من

جانبها حريصة على تجنب اى انخفاض كبير في الانتاج وبحاجة الى وسيلة منظمة للخدمات الارشادية . ولهذه الأسباب وغيرها تشعر الحكومة والمنتفعون على السواء بالحاجة الى مؤسسة تجمع كل المنتفعين . وتأخذ هذه المؤسسة في كثير من البلدان الشكل التعاوني (٦) .

٤١ - ويختلف أداء تعاونيات الاصلاح الزراعي وتعاونيات التوطين اختلافا كبيرا من بلد الى بلد . بيد انه يمكن ابداء ملاحظتين عامتين . الأولى هي ان الحكومات منهمكة بشكل حيوى جدا في الاصلاح الزراعي والتوطين بدرجة لا يتوقع معها انه يمكن في هذا السياق اعطاء كيان التعاونيات درجة من الاستقلال الذى ربما يكون مرغوبا في الظروف العادية . وتناقش بمزيد من التفصيل في قسم لاحق المشاكل المتصلة بالتشجيع الحكومي للتعاونيات . اما الملاحظة الثانية فتتمثل في ان عدم وجود تفاوتات اقتصادية بين من خصصت لهم الأراضي المعاد توزيعها او المستصلحة يساعد على الانسجام في التعاونية ولكن هذا العامل الايجابي ربما تتسبب في الغائه التناقضات الاثنية أو الثقافية (٧) .

٤٢ - وما فتئت العلاقة بين الاصلاح الزراعي وتنمية التعاونيات تأخذ اشكالا مختلفة في المجتمعات المختلفة . ففي تشيكوسلوفاكيا اعتبر الاصلاح الزراعي شرطا ضروريا لتنمية التعاونيات . ويسعى قانون الاصلاح الزراعي الصادر في أيار/مايو ١٩٨١ في نيكاراغوا الى تشجيع الفلاحين الفقراء على الانضمام الى التعاونيات الانتاجية عن طريق اصلاح الحيازات الزراعية . وفي البلدان الأخرى التي رسخت التعاونيات فيها ، ينظر الى هذه التعاونيات بوصفها أدوات فعالة في تشجيع وتنفيذ خطط الاصلاح الزراعي والتوطين والاستصلاح .

٤٣ - وبموجب التشريع المعتمد في مصر في عام ١٩٨٣ تكون العضوية في الجمعية التعاونية اختيارية عادة . وفي تايلند تشكلت تعاونيات توطين كوسيلة للتعامل مع مشكلة الاستئجار . كما توجد شواهد على نهج المشاركة في برامج التوطين في سرى لانكا . وينظم الفلاحون في المستوطنات الجديدة في خطة ماهاويلي في مجموعات مؤلفة من ١٥ الى ٢٠ من الزراع الذين ينتظر استشارتهم في كل مرحلة من مراحل تطور المشروع .

٤٤ - ومن الطبيعي ان يكون استخدام التعاونيات في التأثير على برامج الاصلاح الزراعي نهجا سليما بسبب الوجود الواسع الانتشار للتعاونيات الزراعية . وبقدر ما تكون هذه المنظمات ممثلة لفقراء وصغار الفلاحين وتكون مستقلة وفعالة في أعمالها فانها تستطيع اثبات فعالية عالية في تنفيذ الاصلاح الزراعي . بيد انه كثيرا جدا ما تكون

لهذه المنظمات أوجه نقص خطيرة بالنسبة لهذه الأمور وما يتصل بها . وأشارت منظمة الأغذية والزراعة في تقريرها المرحلي عن برنامج العمل الذى اعتمده المؤتمر العالمي للاصلاح الزراعي والتنمية الريفية الى أوجه نقص خطيرة تتعلق بالتعاونيات الزراعية التي ربما تكون فعاليتها بالنسبة لتنفيذ الاصلاح الزراعي معرضة لجوانب قصور خطيرة . وذكر التقرير " ان البلدان تبدأ في اظهار وعي متزايد بأوجه القصور في أداء تعاونياتها وهي الأوجه التي يهيئها في معظم الأحيان هيكل السلطة ، مثل سيطرة اغنياء الريف عليها ، وعدم كفاية الأداء ،والمعدلات المرتفعة للمتأخرات ، والافتقار الى الاستقلالية والرقابة الرسمية ، والحاجة الى توجيه قرارات الادارة الى احتياجات صغار الفلاحين وضرورة التحول من التأكيد الخالص على الائتمان والتسويق الى الوفاء بالاحتياجات الانتاجية لصغار الفلاحين " (83/23 ، ص ٢٦) . ويمكن ، وفقا لما يشير اليه التقرير ، التغلب على كثير من أوجه النقص هذه عن طريق التخطيط السليم . ومن الأمثلة التوضيحية لذلك التدابير المتخذة في نيبال في عام ١٩٨١ لتغيير هيكل السلطة في التعاونيات الزراعية لصالح صغار الفلاحين . فمنذ تلك السنة تحجز لتلك الفئة ثلثا المقاعد في لجنة الناحية وفي مجلس ادارة التعاونيات الأوليّة .

سادسا - تعزيز الأنشطة القائمة فيما بين التعاونيات على التعامل المباشر بين حركة وأخرى

٤٥ - ان فكرة تقديم المساعدة عبر الحدود الوطنية من حركة تعاونية راسخة الى حركة شقيقة ، دون وسطاء حكوميين أو رسميين غيرهم ، ليست فكرة جديدة . فالاخلاق التعاونية تنطوي على مثل هذا الالتزام ، كما أن المبادئ التعاونية بالصيغة التي أعاد الحلف التعاوني الدولي صياغتها في عام ١٩٦٦ ، تدعم التعاون فيما بين التعاونيات بجميع أنواعها وعلى جميع المستويات . ويمكن لنقل الموارد من حركة الى أخرى أن يكون في شكل معلومات ، أو تكنولوجيا ، أو قوى عاملة ، أو أموال . وقد تضمن التعاون بين الشمال والجنوب في العادة دعما من البلدان المتقدمة النمو للتعاونيات في البلدان النامية .

٤٦ - واذا كانت فكرة تقديم الدعم من حركة الى أخرى فكرة متأصلة في الايديولوجيات التعاونية ، فان السياق السياسي الذي تبحث فيه الآن قد تغير تغيرا كبيرا . وبعد بضعة عقود شهدت تقديم الدعم من حكومات البلدان المتقدمة النمو لتعزيز الحركات التعاونية في البلدان النامية ، لم يبلغ الرضا عن النتائج درجة الكمال . ورغم انجاز الكثير في ظل هذا الشكل من أشكال المساعدة ، هناك شعور سائد بأنه كان يمكن انجاز اكثر مما تم انجازه بالموارد التي قدمت .

٤٧ - واستنادا الى هذا الأساس المتمثل في ايجاد طرق بديلة لمساعدة التعاونيات ، تطور الاهتمام بالدعم المقدم من حركة الى حركة أخرى . ويستهدف هذا النموذج ، في عملية تقديم المساعدة ، تغيير دور الحكومات من دور للادارة الى دور للرعاية . ففي البلدان المتلقية تدعي الحكومات ادعاء ، يمكن تفهمه ، مقتضاه أن لها حق الرقابة على أنشطة وكالات المساعدة الخارجية ، وكلما ازداد حجم الأنشطة تابعتها الحكومات متابعة أوثق . أما في جانب المانحين ، فان معظم الأموال تأتي من حكومات البلدان المتقدمة النمو رغم ان مبلغا ضئيلا ، وان يكن غير زهيد ، يأتي من الحركة التعاونية . فقد التزمت الرابطة التعاونية بالولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، بمبلغ ٢٥٠ ٠٠٠ دولار من دولارات الولايات المتحدة للتجارة والتنمية التعاونيين في الهند للفترة ١٩٨٣-١٩٨٦ . وساهم عدد من المنظمات التعاونية ومن منظمات التعاون الائتماني في كندا بمبلغ ١٦٨ ٠٠٠ دولار كندي ، عن طريق المؤسسة الانمائية التعاونية ، لمساعدة التعاونيات في البلدان النامية ، وذلك بزيادة عن السنة السابقة نسبتها ٢٢ في المائة . ومما له أهميته في هذا الصدد أن المؤسسة الانمائية التعاونية قد وفرت اعدادا ضخمة من الهبات لتطوير التعاونيات الائتمانية . وقدم نصف العدد الاجمالي للهبات في الفترة ١٩٨١-١٩٨٢ لشكل من اشكال التطوير المؤسسي للتعاونيات الائتمانية .

٤٨ - وهناك اليوم أدلة متزايدة على أن الحركات التعاونية في بعض البلدان الصناعية أخذت تهتم اهتماما أكبر بتقديم المساعدة لتنمية التعاونيات في البلدان النامية ، على

أساس الاتصال المباشر بين حركة واخرى . وقامت البلدان الاسكندنافية بالدور القائد في هذا المجال . فالحركة التعاونية السويدية ، مدعومة من الهيئة الانمائية الدولية السويدية ، تنسق المعونة المقدمة الى الحركات التعاونية في جمهورية تنزانيا المتحدة وزامبيا وكينيا . وفي عام ١٩٨٢ ، قام المركز التعاوني السويدي ، الذي يدير شؤون المساعدة التعاونية للبلدان النامية ، بتوقيع اتفاق مع الاتحاد التعاوني الزامبي ، يقدم المركز بموجبه المساعدة الى الحركة الزامبية مباشرة . ويشجع برنامجا المعونة الدانمركي والنرويجي تقديم المعونة مباشرة من حركة الى حركة . وتقوم مختلف جهات القطاع التعاوني في اوروبا بالبحث على نحو نشط ، مع لجنة الاتحادات الاوروبية ، في الطرق التي تكفل لبرنامج الصندوق الانمائي الاوروبي استخدام المتاح من الخبرة والافراد بالمنظمات التعاونية الزراعية في تحديد وتنفيذ برامج المساعدة التعاونية .

٤٩ - ولا توجد في الولايات المتحدة الامريكية أية وكالة تنفيذية مركزية للمساعدة التعاونية فيما وراء البحار ، اما الهيئات ، التي من قبيل الرابطة التعاونية بالولايات المتحدة الامريكية والهيئة الدولية للتنمية التعاونية الزراعية ومؤسسة الاسكان التعاوني والرابطة التعاونية للكهربة الريفية الوطنية وغيرها ، فانها تدير برامجها هي ، ممولة بصورة رئيسية من وكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة . الا أن هناك لجنتين تتمثل فيهما جميع هذه الهيئات ، وهما ، لجنة تنمية التعاونيات فيما وراء البحار المعترف بأنها الناطق بلسان تلك الهيئات في الكونغرس ولدى السلطة التنفيذية لحكومة الولايات المتحدة ، ولجنة الموارد التعاونية التي توفر محفلا لبحث الشواغل المشتركة ذات الطابع التنفيذي . ومن الأمثلة الحديثة على ذلك تقرير معنون " تقييم المركز التعاوني ، والاستراتيجية الانمائية لبيرو " (واشنطن ، ١٩٨٣) جاء نتيجة لجهد مشترك قام به اعضاء لجنة الموارد التعاونية . ولدى هذه اللجنة الأخيرة خبرة كبيرة في مجال التعاون مع مجموعات أخرى في مشاريع في الاردن وبوليفيا ونيكاراغوا . ولا بد أيضا من ذكر النشاط الذي يقوم به منذ أمد طويل المجلس العالمي للتعاونيات الائتمانية ، وذلك على اساس التعامل المباشر بين حركة وأخرى . ويولي هذا المجلس أولوية عليا لتعبئة الموارد من مصادر داخلية وخارجية متنوعة لتعزيز وتوسيع حركة التعاونيات الائتمانية في العالم الثالث . وهو يشارك أيضا في الجهود الرامية الى خلق هياكل مالية داخل القطاع التعاوني الوطني لتقديم المساعدة فيما وراء البحار .

٥٠ - وتكتسب المساعدة بين الحركة التعاونية في البلدان النامية أهمية متزايدة ، رغم أن ذلك لا يتم في العادة على أساس منتظم . وعلى سبيل المثال ، فان الخبرة المستمدة من تعاونيات أناند للالبان في الهند قد أتيحت للتعاونيات في بعض البلدان الأخرى . ولا يوجد حتى الآن الا أقل القليل من الحركات التعاونية التي تستطيع ان تفكر في مساعدة غيرها . وفي هذا السياق ، فان من المفيد دراسة نماذج من الحركات التعاونية الناجحة في البلدان النامية التي تلائم بلدانا نامية أخرى .

٥١ - ويبدو أن الدعم المقدم مباشرة من حركة الى أخرى يتمتع ببعض الميزات المتأصلة. واذا اتبع هذا الدعم على نحو حكيم أتاح لموارد الحركة التعاونية المانحة ان ترتبط ارتباطا مباشرا بقاعدة موارد الحركة المتلقية . وهذا التعزيز للروابط المباشرة يتيح الفرصة لاستمرار الدعم ، الذى ينطوى على تبادل الخبرة والأفراد ، وتطوير انواع من المشاركة الطويلة الأجل . ويمكن لهذا أن يؤدى الى تطور أكبر في العلاقات التجارية بين التعاونيات في بلدان مختلفة . أما المعونة المقدمة مباشرة من حركة الى أخرى فتستطيع عندما توجه عبر منظمات الاتحاد العام لاتحادات التعاونيات أن تفعل الكثير لدعم عملياتها وتعزيز مصداقيتها داخل الحركة التعاونية المحلية . وكان هذا أحد النتائج المفيدة المترتبة على الاتفاق بين المركز التعاوني السويدى والاتحاد التعاوني الزامبي المسؤول عن رصد برنامج المعونة. وأخيرا ، ينبغي الاقرار بأن للمتعاونين في كلا الحركتين المانحة والمتلقية مصلحة مباشرة في مشاريع المعونة التي يقومون بها وفي ضمان بلوغها النجاح في نهاية الأمر .

٥٢ - ولا يمكن للمعونة المقدمة مباشرة من حركة الى أخرى ان تحقق تقدما كبيرا الا اذا كانت الحركات التعاونية في البلدان المانحة والمتلقية على حد سواء ، وكذلك الحكومات، على استعداد لدعمها على أساس طويل الأجل . وفي غياب مثل هذا الالتزام ، قد تنضب المساعدة في أوقات المصاعب الاقتصادية لتعرض ما تم انجازه بالفعل للخطر . وعلاوة على ذلك ، ينبغي للحركة المانحة أن تتجنب المساعدة المالية والتقنية ، مهما كانت جذابة ، اذا استندت الى نماذج لا تستجيب لحاجات الحركة المتلقية . وأخيرا ، ينبغي للحركات المتلقية أن تحرص على تجنب الاعتماد على هذا الشكل من أشكال المساعدة .

سابعا - ما للتعاونيات في مختلف القطاعات من دور في تحسين انتاج الأغذية وتسويقها واستهلاكها

٥٣ - مما زاد في الأهمية الحيوية لانتاج الأغذية الوطني وللأمن الغذائي ، تواتر الجفاف بشكل غير عادي وشدته في مناطق كثيرة من العالم منذ أوائل السبعينات والعبء المالي المترتب على الواردات الغذائية في عدد من البلدان النامية (٨) .

٥٤ - ويختلف مدى اشتراك التعاونيات في المراحل الرئيسية الثلاث للدورة الغذائية - الانتاج والتسويق (٩) والاستهلاك - اختلافا كبيرا من بلد الى آخر (١٠). ففي النظم الاقتصادية المخططة مركزيا ، تبرز التعاونيات عادة في جميع المراحل الثلاث. ويعود الى المزارع التعاونية (الجماعية) ما تتراوح نسبته بين ٤٠ في المائة و ٩٠ في المائة من مجموع الأراضي المزروعة ، بينما تتولى التعاونيات الاستهلاكية ما بين ثلث ونصف تجارة التجزئة . وفي بلدان أخرى ، متقدمة نموا ونامية على حد سواء ، تقل أهمية التعاونيات في مرحلة الانتاج . وفي البلدان النامية ، تقوم التعاونيات الاستهلاكية عادة ، ان وجدت ، بين فئات السكان الميسورة . ولذا يصح التعميم اذا قيل ان المشاركة الرئيسية من قبل التعاونيات في الدورة الغذائية انما هي في التسويق .

٥٥ - وعند دراسة الدورة الغذائية ، لابد من ايلاء اهتمام خاص الى مسألة الأمن الغذائي . وهذا يتضمن من الناحية العملية ايلاء اهتمام خاص الى ثلاثة أهداف منفصلة لكنها مترابطة ، وهي : (أ) ضمان الامداد المنتظم من الأغذية بتكلفة معقولة ؛ (ب) توفير توزيع عادل للأغذية ، وخاصة للشرائح السكانية الأفقر والمبعثرة جغرافيا ؛ (ج) تعزيز الأرصدة الاحتياطية لمواجهة أيام الشدة وفترات الضنك فيما بين الزرع والحصاد . والعمل الجماعي على المستوى المحلي هام من أجل تحقيق الأمن الغذائي . وتوجد الآن حركة متسعة في منطقة السهل ، لا سيما في بوركينا فاصو والنيجر ، باتجاه ايجاد مصارف حبوب على المستوى المحلي . وفي السنغال ، هناك حركة قيد الظهور لايجاد مخازن للبذور .

٥٦ - وثمة عدم تكافؤ شديد بين نطاق تعاونيات تسويق الأغذية وأدائها في البلدان النامية (١١) . فكثير من تعاونيات التسويق الناجحة هي تعاونيات تتعامل في محاصيل غير غذائية مثل البن والقطن . بيد انه توجد أمثلة تبيّن انه في امكان التعاونيات تسويق كميات كبيرة من المنتجات الغذائية تسويقا فعالا . وفي كينيا ، يرجع الفضل عمليا الى تعاونيات الألبان واتحاداتها (معامل الزبدة التعاونية في كينيا ، في عموم القطر ، وخطة ماريكاني للحليب ، في الساحل فقط) في كل عمليات تسويق منتجات الألبان ، ورابطة المزارعين في كينيا ، وهي مؤسسة تعاونية ، هي العميل المشترى الوحيد للقمح

لصالح مجلس التسويق الوطني لمحاصيل الحبوب . وفي اندونيسيا ، زادت التعاونيات القروية نصيبها من سوق الأرز من ٧٣ في المائة في الفترة ١٩٧٣-١٩٧٤ الى ٩٨ في المائة في الفترة ١٩٨١-١٩٨٢ . كما ازدادت العضوية في تعاونيات البذور الزيتية في غوجارات من ٣٠٠ عضو في عام ١٩٧٨ الى ٧٠٠٠٠ عضو في عام ١٩٨١ ؛ وتملك هذه التعاونيات الآن معصرتين للزيوت وتخطط لانشاء خمس معاصر أخرى في محاولة للافلات من قبضة قلة من العائلات ذات النفوذ التي تتحكم في تجارة البذور الزيتية وتصنيعها في الهند . وكقاعدة عامة ، ليس للتعاونيات في البلدان النامية الا نصيب متواضع في مجال تحضير الأغذية .

٥٧ - ولذا فان النظر في أداء التعاونيات في مجال تحضير الأغذية بمعزل عن سياسات الحكومة مضلل تماما . ففي كل الحالات تقريبا يكون التدخل الرسمي أو التدابير الرسمية التي من هذا النوع أو ذاك دور ، قد يكون في بعض الأحيان ، دورا رئيسيا ، في تحديد أداء تعاونيات تحضير الأغذية . وقد تقلل هذه التدابير من نطاق المبادرة والكفاءة في الادارة الأمر الذى يتناقض والهدف المعلن غالبا والمتمثل في أن التعاونيات يجب أن تسير على منوال الأعمال الحرة (١٢) . وفي كثير من الحالات ، تحدد الحكومة السعر الواجب دفعه للمزارع وهامش الربح المسموح به للتعاونية مقابل مختلف الخدمات التي تقوم بها . وهذا الهامش ، غير الكافي عموما بادئ ذى بدء ، سرعان ما يتلاشى بفعل التضخم . ومن ناحية أخرى ، فقد تمنح التعاونيات قروضا تساهلية أو اعفاءات ضريبية أو احتكارات تبدو ذات ميزة ، في المدى القصير على الأقل (١٣) . وقد زادت بعض الحكومات في افريقيا في الفترة الأخيرة السعر المدفوع للمزارع مقابل الأغذية الرئيسية وحمّلت سكان المدن هذه الزيادة .

٥٨ - وعندما تجرى مقارنات بين تعاونيات التسويق وتجار القطاع الخاص التقليديين ، تكون النتيجة غالبا ان هؤلاء الأخيرين أكثر كفاءة - وربما كانوا كذلك من وجهة نظر اقتصادية ضيقة . بيد انه توجد عوامل أخرى يجب أخذها في الاعتبار . فتاجر القطاع الخاص يبيع ويشترى بما يرى فيه مصلحته حصرا . وفي استطاعته ان يرفض الشراء عندما لا يرى ربحا في العملية ، وهذا ما يفعله . كما انه يكيف السعر حسب الظروف الخاصة للبائع ، الأمر الذى قد يعني ان المورّد الكبير يحصل على سعر أفضل من السعر الذى تقدمه التعاونيات . ولما كان التاجر يتحكم غالبا في الخزن والنقل ، ويورّد البضائع الاستهلاكية ويقوم بدور مقرض المال ، كان في استطاعته بين الفينة والأخرى ان يسخو في ناحية وهو يعلم ان في استطاعته استرداد ذلك في ناحية أخرى . وعلى النقيض من ذلك ، فان التعاونية ملزمة بشراء كل الكميات والنوعيات التي يقدمها لها أعضاؤها (وكل ما يقدمه في الواقع أى مزارع في منطقة التعاونية) ؛ وهي تشتريها عادة بأسعار تحددها الحكومة ولكنها تخضع في جميع الأحوال لتعريفة معلن عنها . وأخيرا ، فان التعاونيات لا تشارك عادة في أنشطة التهريب ، الذى يمثل في بلدان كثيرة ظاهرة واسعة الانتشار من شأنها تحويل مبالغ كبيرة من ايرادات الحكومة عن وجهتها .

٥٩- وربما كان تحضير الأغذية وتسويقها أحد المجالات التي يمكن فيها توسيع نطاق التعاون بين تعاونيات البلدان المتقدمة نموا وتعاونيات البلدان النامية . ويمكن لهذا الدعم المقدم من حركة الى أخرى أن يتخذ أشكالا مختلفة ، هي : بحوث التسويق ودراسات الجدوى ، التدريب ، بناء منشآت التحضير وتجهيزها ، التمويل ، المشاريع المشتركة . وقد أنشأ عدد من تعاونيات البلدان المتقدمة النمو ، لا سيما في ايطاليا والسويد ، ادارات أو وكالات خاصة من أجل دراسات الجدوى لبناء المنشآت ، ومن أجل مرافق التدريب لمدراء التعاونيات وتقنييها من البلدان النامية .

٦٠- وفي الوقت الحاضر ، نجد أن معظم التحديث المدخل على قطاع تحضير الأغذية في البلدان النامية تقوم به الشركات عبر الوطنية أو يتم بمقتضى ترتيبات معها(١٤). وهذه المساعدة المقدمة من أجل تطوير المعامل الحديثة والتكنولوجيا ، ومرافق التدريب ، والصفقات المالية المريحة والأسواق المضمونة . تخفي مخاطر محتملة . بيد ان الاستراتيجية الغالبة هي استراتيجية الشركة الخاصة التي تسعى وراء الربح الأقصى . وغالبا ما تقدم حلول تكنولوجية من شأنها تخفيض العمالة في البلدان التي تعاني من البطالة والعمالة الناقصة المزمنتين ومن زيادة الاتكال المكلف على بلدان أخرى فيما يتعلق بالادارة . وقطع الغيار ، والطاقة ، والمواد الخام المستوردة غالبا . أما المنتجات المقدمة فهي من أجل المستهلكين الميسورين في المدن وليست في متناول فقراء الأرياف . وهكذا ، توجد وظيفة هامة يتعين على تعاونيات البلدان المتقدمة النمو القيام بها ، كما لوحظ في نتائج دورة المشاورات الأولى المتعلقة بصناعة تحضير الأغذية التي نظمتها اليونيدو في عام ١٩٨١ . فقد اعترفت هذه المشاورات بأهمية تحسين صيغ التعاون الجديدة التي من شأنها تعزيز التنمية المتكاملة المقترحة من أجل صناعة تحضير الأغذية . وهذا ما يتطلب اشتراك شركاء جدد ، مثل المشاريع والتعاونيات الصغيرة الحجم والمتوسطة الحجم .

٦١- وهذا ، بلا شك ، تحد صعب . فبينما يجب أن يكون الخيار النهائي للحكومات والتعاونيات في البلدان النامية ، لابد لها من الاعتماد على شركائها عبر البحار (من تعاونيات أو شركات عبر وطنية) للحصول على الارشاد التقني . ونظرا لاهتمام حكومات البلدان النامية غالبا باكتساب أحدث التكنولوجيات ؛ ينبغي للشركات عبر الوطنية والتعاونيات أن تعمل جاهدة لتوضيح الخيارات بشكل غير متحيز وتقديم الاقتراحات المناسبة .

٦٢- وهناك دلالات على احراز تقدم في هذا المجال . فبالاضافة الى دورة المشاورات الأولى المتعلقة بصناعة تحضير الأغذية الآنفة الذكر ، نظمت اليونيدو في عام ١٩٨١ اجتماعا بشأن دور التعاونيات في تطوير صناعات تحضير الأغذية . كما وضع الاتحاد الدولي للمنتجين الزراعيين هذا الموضوع ذاته في جدول أعمال لجنته الدائمة للتعاون الزراعي في عام ١٩٨٢ وأعد منذ ذاك الحين قائمة بالتعاونيات الرافبة في تقديم المساعدة الى

تعاونيات البلدان النامية القائمة في قطاع تحضير الأغذية والقادرة على ذلك . وفي عام ١٩٨٣ ، نظمت حكومة كندا بالتعاون مع اليونيدو مؤتمرا دوليا بشأن تحضير الأغذية تعاونيا . وكان أحد الشواغل الرئيسية للمؤتمر وتحديد فرص التعاون النشط بين تعاونيات كندا وتعاونيات البلدان النامية ، في المجالات المحددة أعلاه ، كما ظلت المناقشات دائرة بين مختلف تعاونيات البلدان المتقدمة النمو ، بما فيها فرنسا وهنغاريا ، بشأن المشاريع المشتركة المحتملة التي تتطلب التعاون مع تعاونيات البلدان النامية .

٦٣- اما فيما يتعلق بالزراعة الجماعية المنظمة في شكل تعاوني ، فميزتها واضحة ان كان الهدف هو التوصل الى نظام متكامل . اذ يمكن التنبؤ في ظل هذا النظام بكميات ونوعيات مختلف المنتجات المعدة للتحضير ، بشكل أدق مما هو ممكن في ظل نظام المزارع المدارة بشكل افرادى . ويمكن أيضا ضمان الكثير من وفورات الحجم والتقدم التقني . بيد ان تحويل نظم حيازة الأراضي والعلاقات التقليدية المستتبة عبر القرون ليس بالأمر السهل على الاطلاق ، وهناك بلدان كثيرة تفضل الاعتماد على تحسين الزراعة الفردية عن طريق الارشاد والمعونات والحوافز وما شابه ذلك من أساليب .

٦٤- وللتعاونيات الاستهلاكية في كثير من البلدان المتقدمة النمو نصيب كبير من تجارة الأغذية القائمة على التجزئة . والدور الرئيسي للتعاونيات الاستهلاكية هو ضمان امداد منتظم من الأغذية غير المغشوشة ومن البضائع والمعدات المنزلية الموثوقة ، بأقل الأسعار التي تسمح باستمرار التعاونيات في عملها . وفي البلدان ذات الاقتصادات المختلطة ، تكون المنافسة في المدن بين بائعي التجزئة الأفراد وفروع المجمعات التجارية والتعاونيات شديدة بشكل عام ، بحيث لا يمكن للأسعار التي تتقاضاها التعاونيات ان تقل عن أسعار غيرها بشكل ملموس .

٦٥- بيد أن الدور الذى يتعين على التعاونيات الاستهلاكية أن تقوم به هو دور أكثر ايجابية من مجرد البقاء في وجه المنافسة الشديدة . وكما أشير في تقرير الأمين العام المقدم الى الجمعية العامة في دورتها الثامنة والثلاثين (A/38/63) ، فقد حققت التعاونيات في مجال حماية المستهلك الشيء الكثير بالتعاون مع غيرها من الوكالات الخاصة ، ومن الوكالات الرسمية أحيانا ؛ وهو ما يتمثل في : ادراج جميع العناصر المستعملة في الأغذية المعلبة ، وفرض حظر أو قيود على الكيميائيات التوكسينية ، ووضع معايير للسلامة في المعدات الكهربائية ، وهلم جرا . ويمكن أيضا تقدير حماية المستهلك من وجهة نظر اقتصادية . اذ تحاول بعض التعاونيات أن تحد من الأثر المضخم للأسعار الناجم عن الدعاية المفرطة ، وغير الأخلاقية غالبا ، التي تنظم للبضائع ذات الأسماء الشهيرة ، وذلك عن طريق انتاج ما يعادلها نوعا من المنتجات التي لا يعلن عنها اطلاقا والتي يمكن لذلك أن تباع بسعر أرخص .

٦٦- وفي عدد من البلدان المتقدمة النمو التي توجد فيها حركات تعاونية زراعية واستهلاكية قوية ، يكون التعاون فيما بينها أوهى نسبيا . وهناك بالطبع فيما يتعلق بالأسعار تضارب واضح في المصالح ، يطمس أحيانا الماهية الموضوعية للمصالح في الجبهة الأعرض المتمثلة في دورة غذائية متحققة بكفاءة ، حيث يتواجد المنتجون والمستهلكون في الغالب في علاقة تكاملية وليست عدائية .

٦٧- والتعاونيات الاستهلاكية ، كما ذكر سابقا ، جديدة نسبيا في البلدان النامية تتركز عضويتها غالبا في الشرائح السكانية الميسورة .

ثامنا - البرامج التدريبية والتعليمية الرامية الى زيادة فعالية التعاونيات وجعلها أكثر استجابة لاحتياجات اعضائها

٦٨ - ان مصطلحي " التدريب " و " التعليم " يختلفان اختلافا واضحا من حيث الطابع والهدف ، ولئن كان كثيرا ما يستخدمان معا . فالبرامج التدريبية ترمي الى مساعدة أعضاء التعاونيات على رفع مستوى أدائهم . ويتناول هذا التدريب طائفة عريضة من المهام التي تقوم بها التعاونيات ، تتراوح من أنشطة اتخاذ القرارات الى العمليات المنفصلة التي يقوم بها التعاونيون في الميدان أو الحلقة التدريبية . أما البرامج التعليمية فيتمثل هدفها الأساسي في تدريس أعضائها وأعضائها المقبلين فلسفة ومبادئ التعاون والحقوق والمسؤوليات التي تنطوي عليها العضوية .

٦٩ - وتختلف الفئات المستهدفة لهذه البرامج : فهناك برامج تقدم لصالح المتعاونين وأخرى للموظفين الحكوميين المناط بهم المسؤولية عن الأنشطة التعاونية . وبصفة عامة تختلف الجهات التي تقدم الدورات التعليمية والبرامج التدريبية . فهي تشمل المدارس ومؤسسات التدريب التابعة للدولة ، والمؤسسات التعاونية والهيئات العامة . وتوفر الهيئات الحكومية للمتعاونين قدرا كبيرا من التدريب ، غالبا بمعونة برامج المساعدة الانمائية ، والمنظمات الدولية ، والمنظمات غير الحكومية ، والأنشطة الموجهة من حركة الى أخرى . ففي غامبيا ، على سبيل المثال ، تقوم منظمة العمل الدولية بتمويل مشروع تدريبي يهدف الى تعزيز الحركة التعاونية الوطنية برفع مستوى المهارات الادارية للمشرفين التعاونيين . وهنالك مشروع آخر في غامبيا تموله الرابطة التعاونية في الولايات المتحدة الامريكية / وكالة التنمية الدولية تشمل اهدافه رفع مستوى الالمام بالقراءة والكتابة بين اعضاء التعاونيات في منطقة الضفة الشمالية بالبلد .

٧٠ - وفي هذا السياق فانه تجوز الاشارة الى مجموعة من الحلقات التدريبية الوطنية المعنية بسياسات ومعايير التدريب التعاوني في بعض البلدان الآسيوية المختارة ، جرى تنظيمها من قبل منظمة العمل الدولية ومولتها حكومة النرويج (انظر ILO/NOR/81/RAS/31 ، ص ٤) . وتشكل هذه المجموعة من الحلقات التدريبية متابعة للندوة السياسية الاقليمية المتعلقة بالموضوع ذاته والتي عقدت في شيانغماى ، تايلند ، في عام ١٩٧٩ ، ورئي أن من المستصوب استعراض استنتاجات وتوصيات الندوة الدراسية التي عقدت في شيانغماى . وتشمل هذه الاستنتاجات والتوصيات ، في جملة امور أخرى ، الدراسات الاستقصائية المتعلقة باليد العاملة ، وشروط العمالة وتنمية القدرات ، وتوصية بأن تقوم الحكومة في كل بلد باعتماد سياسة ترمي الى تحويل المهام ذات الصلة بالتدريب من الوكالات الحكومية الى الحركة التعاونية . وبعد ذلك

عقدت حلقة تدريبية وطنية في أواخر عام ١٩٨١ ومطلع عام ١٩٨٢ في اندونيسيا وتايلند وسرى لانكا والهند . ويجرى النظر في امكانية ترتيب عقد حلقة تدريبية مماثلة في البلدان الأخرى التي مثلت في شيانغماى (بنغلاديش ،وبورما ،وسنغافورة ، والفلبين ،وماليزيا ، ونيبال) . وان الحلقات التدريبية الوطنية التي عقدت حتى الآن اثبتت بشكل عريض القيمة العملية للمبادئ التوجيهية التي اختطت في شيانغماى .

ألف - التعليم العام

٧١ - ان عبء نشر فلسفة ومفاهيم التعاونيات وتحقيق التنمية عن طريقها يقع الى حد كبير على عاتق النظام المدرسي . فالمدارس ، وهي تتراوح من التعليم الابتدائي الى الجامعي ، تستطيع الوصول الى عدد كبير من الجيل الناشئ في سن يكونون فيها متقبلين للأفكار الجديدة الحفازة . ومن سوء الحظ فان هذه الفرصة الفريدة لتدريس الجيل الناشئ فلسفة ومفاهيم التعاونيات لا تستغل الى حد كاف بصفة عامة ومن الشائع انها تضيع تماما بسبب الافتقار الى المنهاج الدراسي المناسب أو المعلمين المناسبين ، أو لمجرد اللامبالاة او الجهل . وكطريقة لمعالجة هذه الحالة في كولومبيا ، ابتداء من فترة ما في ١٩٨٤ ، أصبحت مبادئ التعاون تشكل جزءا من المنهاج الدراسي الالزامي للمدارس الأولية والثانوية ، ولمؤسسات التعليم العالي كذلك .

٧٢ - وتسعى الحركات التعاونية الى التأثير على الوزارات الوطنية للتعليم بغية جعلها تأخذ ببرامج تعليمية بشأن التعاونيات . وان النظم المدرسية ، سواء كانت تديرها سلطات وطنية أو اقليمية أو محلية ، كثيرا ما تجابه بمطالب تنافسية على مواردها المحدودة . وأن من شأن تقديم المساعدة الآنية والفعالة الى مديرى المدارس في شكل مناهج دراسية وتدريب للمعلمين من قبل المنظمات التعاونية ان يساعد في الأخذ ببرامج بشأن التعاونيات . وان ادخال برامج ابتكارية في هيئات متشعبة مثل النظم المدرسية الوطنية يتطلب قدرة على العمل مع مديرى المدارس ، والزعماء السياسيين ، وأولياء الأمور . ويمكن لواحد من هذه الجهات أو لهذه الجهات مجتمعة أن تصبح أدوات فعالة للتغيير وتفضي الى تنقيح النهج الدراسية المدرسية لصالح المنظمات التعاونية .

٧٣ - ولقد أصبحت الحاجة الى تعزيز التعليم التعاوني في المؤسسات الثانوية والعليا للتعليم اكثر الحاحا مما مضى نسبة للأزمة الاقتصادية الحادة في معظم البلدان النامية وما لها من أثر على التعاونيات . ويحاول مقررو السياسة في العديد من البلدان النامية تحديد دور الحكومات تجاه التعاونيات بغية زيادة فعاليتها الاقتصادية

واستجابتها لاحتياجات اعضائها . وان معالجة هذه المشاكل والمشاكل المتصلة بها يقتضي توفير ملاك اداري مدرب على ادارة الاعمال وملم بالنظرية الاقتصادية التي تتمشى ومبادئ التعاونيات . ذلك أن من المحتمل أن يصبح المستفيدون من هذه البرامج التعليمية القادة المقبلون للحركة التعاونية .

باء - التدريب

٧٤ - هنالك حاجة مستمرة لتعزيز التدريب ليس فقط في المجالات التقليدية للاهتمامات التعاونية وانما ايضا في الميادين التي اخذت تبرز الى حيز الوجود . وحيث ان مزيدا من الاهتمام ينصب على الفقراء الريفيين والحضريين والنساء والفئات الخاصة من السكان مثل الشباب والمعوقين ، فان من الضرورى تدريب المتعاونين على الاساليب الجديدة للوصول الى هؤلاء الناس وجعلهم متعاونين فعالين . فقد طلبت المشتركات في حلقة دراسية للنساء الناشطات في ميدان التعاون ، عقدت في اوتورو ، بوليفيا ، في كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٣ ، توجيه التدريب التعاوني نحو تمكين النساء من الاشتراك في تخطيط وادارة التعاونيات . كما طلبن اتاحة المواد التدريبية باللغات المحلية .

٧٥ - وتؤكد هذه المقترحات على أهمية تدريب النساء اذا ما اريد لهن أن يتولين مناصب القيادة في التعاونيات . كما تشير الى الافتقار الحاد للمواد التدريبية باللغات المحلية . فالاشخاص الذين يلمون بهذه اللغات فقط يواجهون موقفا عسيرا للغاية حينما يزودون بكتيبات وملزمات تدريبية معدة باللغة الوطنية الرسمية . وتتبع كلية التعاونيات المستقلة ذاتيا في ماليزيا نهجا يتمثل في توزيع منشوراتها باللغات الرئيسية المستعملة في البلد ، وهي اللغة الماليزية الوطنية واللغتان الصينية والانكليزية واللغة التاميلية .

٧٦ - ويمكن فعل الكثير في هذه الناحية عن طريق استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى بصورة اكثر فعالية وابتكارا . ويمكن للتعليم بواسطة الفيديو والأشكال الاخرى للاتصالات ان يكون مفيدا للغاية في نقل المعلومات التعليمية والتدريبية بهدف رفع مستوى المهارات . ويمكن استخدام هذه الاساليب ايضا في نقل المعلومات المتعلقة بالأنشطة التعاونية الى المنظمات المهتمة في مختلف انحاء بلد ما . فقد قامت التعاونيات الزراعية في جمهورية كوريا بتعميم خدماتها الاعلامية باستخدام وسائط الاعلام الجماهيرى كوسيلة لجعل اعضائها من المزارعين يتفهمون السياسات الزراعية ويمزجونها بفهم صحيح للأنشطة التعاونية الزراعية . وعلى هدى هذه المبادئ ينبغي منح اولوية لجعل قادة وسائط الاعلام اكثر احساسا بأهمية التعاونيات بحيث يستطيعون توفير تغطية للأنشطة التعاونية على الصعيدين الوطني والمحلي .

٧٧ - ولقد ظلت المنظمات الدولية ، ومنها بصفة خاصة منظمة العمل الدولية (MATCOM)ومنظمة الأغذية والزراعة (AMSAC) والحلف التعاوني الدولي (CEMAS) ، تبذل جهدا متواصلا من أجل انتاج مواد تدريبية لغرض استعمالها في البلدان النامية/١٥/. اذ يوجد نقص في المواد المناسبة ولا يزال الطلب عليها قويا . والبرنامج المعنون (" مواد وأساليب التدريب على ادارة التعاونيات ") هو مشروع دولي لمنظمة العمل الدولية كان يحظى فيما مضى بدعم من السويد والآن من قبل مانحين آخرين من الشمال الاوروبي ويهتم اساسا بتدريب مديري التعاونيات .

تاسعا- الصعوبات التي واجهتها البلدان في انشاء وتطوير تعاونيات في المناطق الحضرية ، وكذلك الريفية والتجارب التي اكتسبتها في تذليل تلك الصعوبات

٧٨ - تشكل التعاونيات الحضرية جزءا كبيرا من الحركة التعاونية ككل من حيث العضوية ، وحجم الأعمال وعدد الافراد الذين تخدمهم . وعلى رأس هذه التعاونيات تعاونيات المستهلكين ، والائتمان والادخار ، والاسكان ، والتأمين ، وفضلا عن هذه التعاونيات ، تحتل التعاونيات الصناعية مركزا بارزا في عدد من البلدان المتقدمة النمو وكذلك في بعض البلدان النامية . ففي ايطاليا وبولندا وفرنسا والمملكة المتحدة توجد ٥٣ ٠٠٠ من التعاونيات الصناعية يبلغ عدد اعضائها ٦ر٢ مليون شخص . ومن ذلك يتضح ان الحركة التعاونية ، وهي تضرب بجذورها في القطاع الريفي /الزراعي ، راسخة القدم بدرجة جيدة في المناطق الحضرية كذلك .

٧٩ - وفي البلدان النامية توجد دلالات على بروز اهتمام بتطوير التعاونيات وغيرها من المنظمات القائمة على العون الذاتي في المناطق الحضرية لمعالجة مشاكل أخذ حلها يتعذر بصورة متزايدة وهي تتمثل في البطالة والافتقار الى المأوى المناسب والى الهياكل الاساسية العمرانية والخدمات الاجتماعية ، وارتفاع تكاليف الاغذية والتدهور المستمر في البيئة العمرانية والبشرية . ومما أضاف عنصرا لدرجة الحاح هذه المشاكل الانفجار الذى طرأ على نمو السكان الحضريين . ففي حين من المنتظر ان يزيد عدد السكان الحضريين في البلدان المتقدمة النمو بنسبة ٢٣ في المائة خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٨٠ وعام ٢٠٠٠ ، فان السكان الحضريين في البلدان النامية سيزيدون بما يربو قليلا على ١٠٠ في المائة خلال الفترة ذاتها . وتقدر الزيادة بالنسبة لافريقيا بنسبة ١٧٠ في المائة .

٨٠ - وهذه القفزة التي لها شأنها في نمو السكان سوف تؤدى الى مفاقمة المشاكل القائمة والى وضع عبء متزايد دوما على الموارد القائمة . ولهذه الاسباب سيتعين

استنباط نهج بديلة لتعبئة الناس على هدى مبادئ التعاون والعون الذاتي بغية ايجاد طرق لمعالجة مشاكل النمو الحضرى السريع .

٨١ - وتنطوى التعاونيات الحضرية على امكانية ان تصبح جهازا تنظيميا فعالا في مساعدة الناس ، خاصة من يملكون بعض الوسائل والمهارات ، على تذليل صعوبات البطالة والاسكان وارتفاع تكاليف الاغذية وغير ذلك من الاحتياجات الاساسية . ومع ذلك فان انشاء تعاونيات في المناطق الحضرية ، سواء كان في ميدان الاسكان أو الصناعات الصغيرة أو الائتمان او التسويق غالبا ما يكون أكثر صعوبة من انشاء منظمات مماثلة في المناطق الحضرية . ذلك ان النزعة نحو التقيد بمبادئ التعاون والعون الذاتي في المناطق الحضرية أقل بروزا الى حد بعيد منها في المجتمع الريفي . فالمجتمع الحضرى لا يشكل قاعدة اقتصادية طبيعية كما هو الحال بالنسبة للمناطق الريفية حيث تمثل الزراعة طريقة حياة معظم السكان . وبصرف النظر عن هذه المشاكل ، فان التعاونيات الحضرية تعاني بعض المشاكل ذاتها التي تعاني منها التعاونيات في المناطق الحضرية ؛ وتشمل هذه المشاكل عدم تدريب الكادر الادارى ، وعدم كفاية رأس المال ، والحد من امكانية الوصول الى المؤسسات الائتمانية ، وافتقار العمال للمهارة وانعدام المنظمات الثانوية او الفوقية الفعالة لتوفير خدمات الشراء والتسويق وغيرها من خدمات الدعم للمنظمات الاساسية .

٨٢ - وبالنظر الى هذه الصعوبات ، لابد من الدعم الخارجي ، على الاقل في المرحلة التكوينية للتعاونيات الحضرية ، اذا ما اريد لها أن تستمر وأن تصبح منظمات ذات جدوى من الناحية الاقتصادية . ويمكن للحكومات والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية أن تلعب دورا مفيدا في هذه الناحية . وهنالك عدد من البلدان ، منها اثيوبيا ، واندونيسيا ، وبوتسوانا ، وبيرو ، وجمهورية تنزانيا المتحدة ، وزمبابوى ، وكينيا ، ونيجيريا ، قامت بتشجيع تكوين تعاونيات حرفية أو صناعية . وعلى الصعيد الدولي قدمت منظمة العمل الدولية مساعدة على انشاء تعاونيات للحرفيين في عدة بلدان تشمل اثيوبيا والامارات العربية المتحدة ومدغشقر . كما ساعدت على انشاء تعاونيات للمستهلكين في مجموعة من البلدان والأقاليم ، تشمل بابوا غينيا الجديدة ، وبرمودا ، وبوتسوانا ، وبوركينا فاصو ، وتوغو ، وسرى لانكا ، والكويت ، والنيجر (انظر GB.225/OP/2/7 ص ٢٩) . كذلك قامت المنظمات غير الحكومية بتوفير مساعدة تقنية لتعاونيات الاسكان .

٨٣ - وفي هذا الصدد ، تجدر الاشارة الى الجهود المشتركة التي تبذلها منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) والحلف التعاوني الدولي بهدف النهوض بمستوى التعاونيات الصناعية للعمال . فقد عقد الحلف التعاوني الدولي في عام ١٩٨١ اجتماعا لدراسة تقرير أعده خبيران استشاريان أجريا بحثا تفصيليا عن هذا

النوع من التعاونيات في البلدان المتقدمة النمو والبلدان النامية . وفي شباط/فبراير ١٩٨٢ قامت اليونيدو والحلف التعاوني الدولي معا بتنظيم المؤتمر الدولي المعني بالامكانات الاقتصادية والاجتماعية للتعاونيات الصناعية في البلدان النامية ، الذى عقد في أروشا (جمهورية تنزانيا المتحدة) ، والذى قدم فيه عدد من البلدان النامية مقترحات محددة للنهوض بمستوى التعاونيات الصناعية . وفي عام ١٩٨٣ قدمت بولندا، وهي بلد توجد فيه عدة تعاونيات صناعية ناجحة ، دعما قيما لهذه المساعي ، حيث استضافت مؤتمرا دوليا نظمته اللجنة الدولية لجمعيات العمال التعاونية الانتاجية والحرفية .

٨٤ - ولذلك ينبغي ان تتلقى التعاونيات الحضرية قدرا أكبر من الاهتمام من جانب الحكومات . وفي حين ان هذه التعاونيات أبعد ما تكون عن بلسم شاف لجميع الأمراض الموجودة في المجتمع الحضرى ، فانها تستطيع ان تسهم اسهاما مفيدا في بعض قطاعات هذا المجتمع . وفي الفقرات التالية سيولى اهتمام لتحديد الفوائد الممكنة وكذلك المشاكل الحقيقية المرتبطة بالتعاونيات الصناعية . وهذا الاستعراض يتمشى مع نهج اتبع في التقرير السابق (A/38/63) وهو يتضمن جزءا عن المشاكل والنجاحات (الفقرات ٥٥ - ٦٨) يتصل اساسا بالتعاونيات الريفية .

٨٥ - وتملك التعاونيات الصناعية امكانية كبيرة لتوليد العمالة لأشخاص لربما يظلون عاطلين لولاها (١٦) . وهناك كما يدل على ان العمال يميلون الى استثمار مدخراتهم في تعاونيات خاصة بهم حتى ولو كان احتمال الفائدة ضئيلا على اساس ان هذا الاستثمار من شأنه ان يضمن لهم العمل بصورة مستمرة (١٧) . وهذه الامكانية لتوليد العمالة هي التي دفعت حكومة فرنسا الى أن تساعد ، في آذار/مارس ١٩٨٣ ، في تنظيم نحو ٢٠٠ من العمال المهاجرين في حي سونتييه بباريس في جمعية تعاونية انتاجية للعمال . فقد كان هؤلاء المهاجرون يؤجرون على اساس غير ثابت من قبل مستخدمين محليين ، لم يكونوا يدفعون في الغالب ضرائب مقابل الخدمات الاجتماعية . وبفضل المساعدة المالية التي قدمتها الهيئات الحكومية المعنية ، تمكنت هذه التعاونية العمالية ، بعد سنة واحدة ، من تحقيق قدر من النجاح النسبي في عملياتها (١٨) .

٨٦ - ومن المسلّم به ان التعاونيات الصناعية تستطيع أن تفعل الكثير من أجل النهوض بمستوى الصناعة ، خاصة في ميدان الصناعات الصغيرة . وتدل التجربة المكتسبة في جمهورية تنزانيا المتحدة وغيرها على ان الاستثمار المطلوب لتحقيق العمالة لعضو واحد ليس عاليا . وهذا أحد الاسباب وراء كون بضعة بلدان شددت على انشاء تعاونيات صناعية في خططها الوطنية (١٩) . أما الأسباب الأخرى فتتعلق بالفوائد التي تعود على الاعضاء فرادى والمجتمع من السمات المميزة لهذا الشكل من أشكال التنظيم التعاوني . وتشمل هذه السمات التوزيع المنصف لأى فائض على الاعضاء واشتراك الاعضاء في عملية اتخاذ القرارات داخل المنظمة .

٨٧ - أما نجاح المؤسسة التعاونية الصناعية فيتوقف في نهاية الأمر على عدد من العوامل ، لا تدخل كلها ضمن اطار تحكمها . وأحد الشروط الضرورية لهذا النجاح . يتمثل في تقديم دعم أولي من قبل الحكومة لمساعدة المؤسسة التعاونية في النهوض على قدميها . وغالبا ما يتخذ هذا الدعم شكل المعونة المالية ، وتدريب المديرين ، والمساعدة التقنية على انتاج وتسويق المنتج النهائي . بيد أنه ، من ناحية أخرى، اذا ما قدم هذا الدعم بصورة تتجاوز الحد ، فقد يفضي الى الاعتماد المفرط على الحكومة والى التبعية في نهاية الأمر . ففي بعض الولايات الهندية فشلت بعض التعاونيات العمالية او اصبحت عاطلة نظرا لأن العون المتوقع من الحكومة لم يقدم (٢٠).

٨٨ - وكما هو الحال بالنسبة للتعاونيات الريفية ، فلابد من توفر الادارة الكفؤة لانجاح التعاونيات الحضرية . وهذه الادارة احدى العوامل الهامة في نجاح أو فشل التعاونيات الصناعية للمنتجين وقد بحثت في دراسة نموذجية اضطلع بها الحلف التعاوني الدولي لصالح المؤتمر المعني بالامكانات الاقتصادية والاجتماعية للتعاونيات الصناعية في البلدان النامية . وقد رئي أن الافتقار لهذه القدرة الادارية كثيرا ما يكون السبب الكامن وراء الصعوبات التي تواجه التعاونيات الصناعية اكثر من الافتقار الى رأس المال . وفيما يتعلق بما اذا كان هنالك تضارب بين المبادئ الديمقراطية الكامنة في طبيعة المؤسسة التعاونية والادارة الفعالة ، فقد تبين من الدراسة انه لا يوجد ما يدل على ان التعاونيات الصناعية تعاني من هذه الناحية .

٨٩ - وكان ثمة شعور بأن مبدأ العائد المحدود لرأس المال يحتاج الى اعادة نظر، اذ أن التعاونية الصناعية تحتاج ، لاسيما اذا زاد حجمها ، الى مدخلات من رأس المال اكبر مما قد تحتاج اليه انواع المنظمات التعاونية الاخرى . وأوجد عائد رأس المال المحدود مشكلة حادة تتمثل في ضآلة رسملة الربح لدى التعاونيات الصناعية المشمولة بالدراسة ، اذ أن المستثمرين المحتملين لا يكونون في العادة أعضاء في مثل هذه المنظمات والمؤسسات المالية لا تحبذ بوجه عام التعامل معها .

٩٠ - ويوجد ارتباط وثيق بين تآزر الأعضاء ونجاح المؤسسة . ومن العوامل التي تساعد على دعم مثل هذا التماسك الاجتماعي وجود روابط دينية بين الاعضاء او كفاح مشترك ضد صاحب العمل . ان الزملاء الأولين للقسيس الكاثوليكي الباسكي هوزيه ماريا اريزمندى اربيتا ، الذى كان بمثابة القوة الرئيسية الملهمة لانشاء حركة موندراغون التعاونية في اقليم الباسك ، هم المناضلون المسيحيون الذين كانوا يؤمنون بأنهم يؤدون الرسالة الاجتماعية للانجيل . وعلى الرغم من كون حركة موندراغون التعاونية حركة علمانية خالصة ، فما زالت تتميز ببعض عناصر ذلك الوحي الذى صاحبها في نشأتها . ومهما كانت الاسباب التي تدعو الى وجود تآزر اجتماعي ، فمن المستصوب زيادة التزام العمال بالتعاونيات. ويسير هذان العاملان جنبا الى جنب ويسهمان في زيادة الحماس، ومن ثم في زيادة الانتاجية .

عاشرا - دور الدعم الحكومي في تشجيع التعاونيات

٩١- تقضي التوصية رقم ١٢٧ التي وافق عليها مؤتمر منظمة العمل الدولية في عام ١٩٦٦ بأن تقدم الحكومات للتعاونيات المعونة والتشجيع بأشكالها الاقتصادية والمالية والتقنية والتشريعية أو بأى شكل آخر ، دون أن تمس استقلالها (٢١) . وشدد المؤتمر العالمي للاصلاح الزراعي والتنمية الريفية ، المعقود في عام ١٩٧٩ ، في اعلان للمبادئ التي وافق عليها السواد الأعظم من الحكومات ، على سمة الاشتراك التي تتسم بها التعاونيات والمنظمات المماثلة ، وأعلن أن من واجب الحكومات احترامها .

٩٢- وجوهر المشكلة مفهوم تماما ، فهو يتمثل في ان افراط الحكومات في الرقابة على التعاونيات قد يضعفها أو يقوض استقلالها ، كما أن احجام الحكومات عن دعم التعاونيات يحرمها ، في بداية عمرها على الأقل ، من الدعم المالي والتقني وأنواع الدعم الأخرى الضرورية .

٩٣- والمصاعب الاقتصادية الحالية تتطلب أكثر من أى وقت مضى المشاركة بين الحكومة والحركة التعاونية بما يعود بالنفع المتبادل على الطرفين . وليس من مصلحة الحكومة ان تخضع الحركة التعاونية لادارتها اذ أن الوهن الاقتصادى الذى قد يعترى التعاونيات سوف يستنزف موارد الدولة بصورة دائمة . وليس من مصلحة التعاونيات أن تقف في الميدان وحيدة محرومة من منافع عديدة هى من خصائص الحكومات .

٩٤- وتتمتع التعاونيات في البلدان الاشتراكية باستقلال تام ، وهي تقيم روابط وثيقة مع الحكومة وتشترك بصورة نشطة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وبصفة عامة ، تعتبر الحركة التعاونية جزءا لا يتجزأ من النظام الاجتماعي الاشتراكي . وبحكم هذا الارتباط ، تحصل التعاونيات على منافع عظيمة . وفي جمهورية بيلوروسيا الاشتراكية السوفياتية ، تساعد الدولة الحركة التعاونية الاستهلاكية من خلال تقديم قروض قصيرة الأجل بشروط مواتية ، واعفاء التعاونيات المنشأة حديثا من ضريبة الدخل ، ومنح خصم عند شراء عدد من السلع من المؤسسات التابعة للدولة .

٩٥- وفي بلدان نامية عديدة ، لا سيما البلدان ذات الاقتصاد السوقي ، تتجاوز الحكومات هذه الصلاحيات التنفيذية في جوهرها بتقديم عدد كبير من الخدمات ومن المدخلات التقنية ، ويتم ذلك عادة بمشاركة نشطة من التعاونيات . وتشمل هذه الخدمات تقديم المساعدة في التدريب ، والانتاج ، والتسويق ، والتجهيز ، وبعض الحماية من قوى السوق . وفي هذا المجال ، ترتكز فلسفة مشاركة الحكومة على فكرة دعم الحركة التعاونية مع مراعاة جعلها العامل المسؤول عن تنميتها الذاتية (٢٢) .

٩٦- ويمكن للحكومات ان تفعل الكثير لايجاد " جو ملائم " لانشاء التعاونيات وادارتها وتنميتها . واحدى الوسائل لايجاد جو ملائم هي اصلاح التشريعات القائمة المعنية بالتعاونيات . وقد أخذت الحكومات في طلب المساعدة من البرنامج التعاوني ، التابع لمنظمة العمل الدولية ، فيما يتعلق بصياغة التشريعات التعاونية المحسنة . وقد تم في بوروندى والسنغال والكاميرون سن تشريعات ساعدت منظمة العمل الدولية في صياغتها بينما تتخذ الاجراءات في باكستان ، وتوغو وفيجي وهايتي واليوفان لسن تشريعات أخرى وكانت هذه نقطة ارتكاز لأعمال منظمة العمل الدولية في الميدان التعاوني خلال فترة السنتين الحالية في تلك المنظمة ؛ وقد أثنى عليها مجلس ادارة المنظمة اياها في الدورة التي عقدها في شباط/فبراير - آذار/مارس ١٩٨٤ (انظر الوثيقة GB.225/OP/2/7 ، ص ٣٢ و٣٣ من النص الانكليزى) . وتبين هذه الأنشطة ، وأنشطة منظمة الأغذية والزراعة في الميدان التعاوني ، ما بوسع المنظمات الدولية أن تفعله لايجاد جو ملائم للجهود التعاونية .

٩٧- وعلى الرغم من أن الحكومة تعتبر مسؤولة الى حد كبير عن ايجاد مثل هذا الجو فبوسع منظمات أرباب العمل والعمال أن تفعل الكثير هي الأخرى . وبوسع هذه المنظمات أن تقدم الشيء الكثير الى التعاونيات من خلال الدعم التقني ، فضلا عن الدعم المعنوى والسياسي . وايجاد الجو الملائم يتطلب كذلك مشاركة العناصر الأفقر في المجتمع في الحركة التعاونية .

٩٨- ويتبين من هذا أن بوسع التعاونيات أن تلعب دورا هاما في التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة ، وانها تؤدى هذا الدور فعلا . بيد أنه توجد حاجة الى بذل جهود اضافية لدعم الحركة التعاونية وتعزيزها بوصفها آلية لتخفيف حدة الفقر ودعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية التلقائية .

حادى عشر - النتائج

٩٩- على أساس هذا الاستعراض والتحليل ، قد يعن للدول الأعضاء مايلي :

(أ) أن تجدد التزامها بدعم التعاونيات بما يتمشى مع الحاجة الى الابقاء على استقلالها وطابعها الديمقراطي ؛

(ب) أن تشجع التعاونيات الريفية على المشاركة بصورة أنشط في انتاج الاغذية للاستهلاك المحلي . وينبغي النظر في تقديم الحوافز المالية ، والتقنية ، والحوافز الأخرى التي تعزز دور التعاونيات في انتاج الأغذية وتسويقها واستهلاكها ؛

(ج) أن تدعم الجهود الرامية الى تعزيز مفهوم التعاون المباشر بين كل من الحركات التعاونية بوصفه خطوة هامة في تعزيز التنمية التعاونية ؛ وعلى هذا الأساس، فقد تشترك الحركات التعاونية في تنفيذ برامج داخل البلدان النامية . وسوف تتمشى مثل هذه الترتيبات التعاونية مع مبدأ الاعتماد الجماعي على الذات الوارد في الاستراتيجية الانمائية الدولية لعقد الأمم المتحدة الانمائي الثالث . وفي الوقت ذاته ، يمكن التشجيع على بذل جهود مماثلة للتوسع في أنشطة التعاون المباشر بين الحركات التعاونية للتوحيد في البلدان المتقدمة النمو والبلدان النامية . ويمكن للجمعية المشتركة لتشجيع مساعدة التعاونيات ، ولأعضائها ، اجراء دراسات لاستقصاء سبل تعزيز هذا النوع من التعاون بين الحركات التعاونية ، وذلك بما يتمشى مع هذه الأهداف . وسوف تساعد نتائج هذه البحوث على صياغة مبادئ توجيهية لتعزيز التنمية التعاونية ؛

(د) أن تدعم تنمية التعاونيات الحضرية في مجالات مثل الانتاج الصناعي والائتمان ، والاسكان ، والخدمات الاجتماعية ؛

(هـ) أن تتقصى سبل تعزيز اشتراك المرأة ، والشباب ، والمعوقين ، والمسنين في المنظمات التعاونية ، ومنظمات المساعدة الذاتية ؛

(و) أن تدعم الأنشطة التعاونية بين عناصر المجتمع الأشد فقرا التي حرمت في الماضي من وسيلة الوصول الى المنظمات التعاونية ؛

(ز) أن تشجع البرامج الرامية الى تحسين ادارة التعاونيات من خلال برامج التدريب والتعليم .

الحواشـــي

(١) G. Belloncle and D. Gentil, Politiques et structures de promotion des coopératives dans l'Afrique sahélienne (Haute-Volta *, Mali, Niger, Sénégal), دراسة مشتركة بين الجمعية المشتركة لتشجيع مساعدة التعاونيـــات وحكومة هولندا ، ١٩٨٣ .

(٢) Ivory Coast, Ministère de l'agriculture, des eaux et des forêts, Direction de la mutualité et de la coopération, Rapport d'activités, Campagne 1982-1983 : situation du mouvement coopératif en Côte d'Ivoire.

(٣) انظر : منظمة الاغذية والزراعة ، المرأة في مجال انتاج الاغذيـــة ، تقرير دورة المشاورات المعقودة بين الخبراء في روما في الفترة من ٧ الى ١٥ كانون الاول / ديسمبر ١٩٨٣ .

(٤) للاطلاع على بحث مستفيض لاهتمامات الشباب ، انظر تقرير الامين العام عن حالة الشباب في الثمانينات (A/40/64-E/1985/5) .

(٥) ما لم يذكر خلاف ذلك ، فان جميع المعلومات الوقائعية الواردة فـــي هذا الفرع مستقاة من التقرير المرحلي لمنظمة الاغذية والزراعة بشأن برنامج العمل الذى اعتمده المؤتمر العالمي للاصلاح الزراعي والتنمية الريفية (C 83/23) .

(٦) يرد تصوير مفصل للسبل التي يمكن للتعاونيات ان تسهم بواسطتها فـــي تنفيذ الاصلاح الزراعي بصورة ناجحة ، في مرفق توصية منظمة العمل الدولية رقـــم ١٢٧ لعام ١٩٦٦ بشأن دور التعاونيات في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعيـــة فـــي البلدان النامية .

(٧) ورغم ذلك ، قد يعكس اتجاه الحالة . انظر : " Réforme agraire, coopératives et pouvoir paysan dans la sierra équatorienne ", Archives de sciences sociales de la coopération et du développement, No. 66 (1983) . وفي المجالات التي تشملها الدراسة، كان للمستفيدين من الاصلاح الزراعي مركز اقتصـــادى واجتماعي شديد التباين قبل دخولهم التعاونيات . وقد تم الاستشهاد بهذا بوصفه عاملا سلبيا ، على الرغم من وجود بعض التجانس الثقافي .

---

* اسمها الآن بوركينا فاصو .

الحواشي (تابع)

(٨) تدل احصاءات منظمة الاغذية والزراعة على ان واردات افريقيا في السنوات ١٩٧٢ - ١٩٨٢ قد زاد حجمها بما يربو على الضعف بينما زادت اسعارها خمس مرات .

(٩) يفهم هذا في أوسع معانيه على انه يشمل أيا من عمليات التجهيز ، أو تمديد الرتب أو أيا من العمليات المشابهة التي تتم عادة قبل أول مرحلة من البيع .

(١٠) Role of Co-operatives in the Development of the Food Production, Processing and Marketing Chain (AC 2/82) (Paris, International Federation of Agricultural Producers).

(١١) S. K. Saxena, Global Review of Co-operative Food Processing from the Perspective of Developing Countries (Markham, Canada, 1983).

(١٢) G. Belloncle and D. Gentil ، المرجع السابق .

(١٣) يشير بعض المؤلفين الى أخطار الاعتماد على المصروف ، لأنه قد يتوقف امداده في أى وقت .

(١٤) انظر : Farming in the Eighties : Interdependence or Domination (P5/80) (Paris, International Federation of Agricultural Producers).

(١٥) انظر كذلك : A/38/63 ، الفقرة ٥٨ ؛ ولمزيد من التفاصيل ، انظر : A/36/115 ، الفقرات ٧٧ - ٩٣ .

(١٦) S. K. Saxena, " From handicraft to industry through co-operatives ", Paper prepared for the Eleventh World Conference on Industrial Co-operatives, held at Warsaw in 1983.

(١٧) انظر : report of the Conference on the Economic and Social Potential of Industrial Co-operatives in Developing Countries, held at Arusha, United Republic of Tanzania, from 15 to 19 February 1982 (UNIDO/CPE.3), Chap. II.

(١٨) انظر : Le Monde, 5-6 August 1984 .

(١٩) انظر : Government of India, Sixth Five-Year Plan, 1980-1985, 1981: p. 186 ff.

الحواشي (تابع)

(٢٠) Proceedings and Recommendations of the All-India Conference on the Role of Labour Co-operatives in the New 20 - point Programme, 28 February - 1 March 1983.

(٢١) انظر كذلك : " The nature and functions of co-operatives " . (GB.225/OP/2/7, appendix II)

(٢٢) انظر : " Social impact of co-operativism " (OEA/Ser.H.XIV, CEPCIES/991), paper prepared for the Technical Meeting on Development and Promotion of Co-operatives, held at San José, Costa Rica, from 5 to 7 June 1984 (organization of American States, Inter-American Economic and Social Council) .